جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

ما استشكله الحداثيون في صحيح البخاري

–دراسة نقدية لنماذج مختارة–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية –تخصُّص: الحديث وعلومه

إعداد:
♦ الوليد بن ناصر قصي .

إشراف:
أ . د يوسف عبد اللاوي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
يوسف عبد اللاوي	أ. التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من بُعث رحمة للعالمين . . . من بلغ الرسالة وأدى الأمانة نبينا محمد ﷺ .

إلى سادتي وأولياء نعمتي من أهل العلم ممن حفظوا سنة المصطفى ﷺ

إلى من حصدوا الأشواك عن دروبي ليمهدوا لي طريق العلم

إلى القلوب الكبيرة؛ أبويا الكريمين .

إلى إخواني وأخواتي وكل من تربطني بهم صلة رحم أو قرابة أو حبا وكرامة

إلى أساتذتنا ومشايخنا الكرام: تقديرا واحتراما ودعاء يرفع درجاتهم في جنات النعيم

إلى جميع الإخوة والأخوات في نادي السراج المنير

إلى المدرسة القرآنية النموذجية بطلبتها وطاقمها

إلى من تقاسموا معي أحلى الأوقات وأصعبها طيلة المشوار الدراسي أصدقائي كل باسمه ووسمه .

إلى كل من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا .

أهدي هذا العمل .

الوليد بن ناصر قصي

شكر وتقدير

لا يسعني وأنا في آخر هذه المرحلة من التعليم إلا أن أتوجّه بالحمد والشكر لله أولاً وآخرا، الذي وفّقني وقوّاني على إتمام هذه الرسالة، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المعلم الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث الذي لم يتوان في إسداء النصيحة الخالصة والتوجيه القيم حتى تم العمل:

قدوتي وولي نعمتي **البروفيسور يوسف عبد اللاوي**

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل

أخص بالذكر منهم: الشيخ **مصطفى بن أحمد حنانشة**

الذي تفضل عليا بالتوجيه والإرشاد وأعطاني من وقته الثمين

وكافة الزملاء الذين قدموا لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة أو نصيحة

دون أن أنسى واحدا منهم كل باسمه ووسمه.

ثم الشكر يتواصل لجميع من درسنا من الأساتذة في هذا المعهد المبارك،

فبارك الله فيهم وأحسن إليهم

الملخص باللغة العربية

الملخص باللغة الأنجليزية

Research summary

الملخص:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

سأتحدث في هذا البحث عن أصحاب الفكر الحداثي؛ كيف تعاملوا مع صحيح البخاري وكيف أنهم اعتبروه مجرد أسطورة في عقول أهل الحديث، واقوم بالرد عن أفكارهم وشبهاهم حوله مدعما كلامي بعدد من الأحاديث التي استشكلوها؛ كحديث محاولة النبي الانتحار، وحديث أن النبي ﷺ جاء بالذبح، وحديث الذباب، وكيفية الرد عن تلك الأحاديث، حتى أخرج بخلاصة مفادها أن هذه الهالة التي يحاول الحداثيون إزالتها عن البخاري أقوى من شبهاتهم، وأنهم لن يستطيعوا النيل منه فلو كان في صحيحه كذب عن النبي ﷺ أو خطأ لاكتشفه أهل الاختصاص من المحدثين.

Research summary:

Praise be to God and prayers and peace be upon the Messenger of Allah and his family and companions.

I will talk in this research about the owners of modern thought; how they dealt with Saheeh al-Bukhari and how they considered it a myth in the minds of modern people,. Furthermore, I respond to their ideas and ambiguity around him supported my speach in a number of conversations that they formed. Than, I show how to respond to those conversations.In conclusion or error to discover the specialists of the modernρ, I show that the modernists try to remove from Bukhari stronger than their suspicions, and that they can not get him if it was true to lie about the Prophet.

الرموز والإشارات

ج	الجزء
ص	الصفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
لا.ط	لا طبعة
لا.م	لا مكان الطبع
لا.ن	لا ناشر
د.ت	بدون ذكر تاريخ
مج	مجلد

مُقدّمة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الواحد القهار، مثبت القلوب والعقول والأفكار، وعلى نبي الرحمة الصادق المختار أفضل صلوات ربي العزيز الغفار، وعلى الصحابة الأفاضل الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القرار، أما بعد:

السنة عند أهل الحديث هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وقد تكفل الله تعالى بحفظهما هي والمصدر الأول (القرآن الكريم) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ الحجر: ٩

فالسنة هي أيضا وحي، أما أهميتها فباعتبارها مصدرا أصيلاً للتشريع، وقد جات شارحة ومفصلة ومبينة لما أجمل في القرآن لذا صار حفظها من حفظ القرآن الكريم، وقد سخر الله لها رجالا يحفظونها من الضياع أو الاختلاط بكلام الوضاعين والكذابين وتأويلات الجاهلين، وسعوا إلى بيان بعض المعاني الخفية، أو التي قد يتوهم تعارض معانيها فتوهم ظواهرها معانيَ مخالفة للأدلة القطعية، وقد حصل شيءٌ من ذلكَ في زمن النبي ﷺ؛ حيث راجعه بعض الصحابة طلبا للبيانِ ودفعا لذاك الإشكال المتوهَّمِ، وهكذا توارث أهل العلم الحرص على السنة وتطوير العلوم من أجل حفظها وبيانها للناس كما أرادها النبي ﷺ ولأن الحق في كل زمان لابد وأن يكون له أعداء وله مشوهون، وفي ظل الانفجار الإعلامي الكبير الذي نشهده في زمننا الراهن، والذي اتخذ أشكالا متعددة(صحافة، فضائيات، والأن مواقع التواصل في الإنترنت)، ومع هذا الدفق المعلوماتي الغير مسبوق من كثرت المؤلفات(كتب، مجلات، معاهد وجامعات...)، ولعله بسبب الجموح النفساني لدى الكثير من ضعاف النفوس، وبسبب الترف والفجور العلمي، وربما رغبة في الشهرة أو لأغراض خارجية عن حيز الإسلام؛ ظهرت فئة تستهوي ضعيفي الدين والزاد العلمي بشعارات التحرر والتجديد والتميز في الطرح، واستغلت ضعف الشخصية الإسلامية لدى الشباب، استغلت كل ما ذكرته من الظروف

واستعملت باب إشكالات المعاني والتعارض الظاهر بين عدد من الأحاديث مع بعضها أو مع العقل القاصر بل وحتى مع القرآن الكريم حتى يشوهوا صورة السنة النبوية بأن يقولوا أنها غير محفوظة، ليأتوا لهم ببديل يتناول السنة النبوية بصفة خبيثة وقراءة جديدة عرفت بـ"القراءة الحداثية" أو "القراءة الجديدة للنص الديني" استمدت ألياتها من خارج نطاق تعامل علماء الإسلام مع النصوص بل تأتي وفق التعامل الغربي مع نصوصنا ومقدساتنا ووفق تجربتهم هم التي حرفت كتب الأنبياء لتناسب أغراضهم السياسية والاقتصادية.

ليصل هؤلاء إلى أهدافهم حاولوا ضرب السنة في نقاط قوتها بالتهجم على رجالها المتفق على مكانتهم العلمية، حتى تهتز لدى المسلمين الثقة في جهودهم التي تحفظ السنة، ومن أشهر فطاحلة الأمة الذين حفظوا السنة إمام جمع لهذه الأمة صفوةً مختارة من حديث نبيّها المعلِّم صلى الله عليه وسلم، واتخذ منهجًا علميًّا سديدًا وموضوعيًّا، ولم يُرِد أن يُخفي شيئًا من حقائق هذا الدين، فساق ما صحَّ لديه واضحًا كالشمس، وهذا بشهادات كبار النقاد وعلماء الأمة قديما وحديثا، وهكذا شاعت مقولة: "صحيح البخاري أصح كتب السنة النبوية".

ومن هنا جاءت الفكرة لأكتب حول شبهة الأحاديث التي استشكلها الحداثيون حول صحيح البخاري، لأجعل أطروحتي تتظمن عدد من الردود عليهم في هذا الباب.

وسأحاول في هذا البحث الإجابة على اشكالية أساسية وهي: "كيف يجاب على ما استشكله الحداثيون في صحيح البخاري؟".

وفق إشكالات فرعية وهي كالتالي:

1. ما المقصود بالحداثة؟ ومن هم الحداثيون؟ وماهي أفكارهم؟
2. ثم ما هي أبرز شبهاتهم حول السنة عموما وصحيح البخاري خصوصا؟

3. ثم ما مشكلتهم مع صحيح البخاري؟ وما هي أسسهم ومناهجهم في ضربه؟
4. وكيف يجاب على الأحاديث التي استشكلوها من خلال نماذج مختارة؟

وتكمن أهمية البحث في: أن الملاحظ للمؤلفات الحديثية يجد أنها تتناسب وزمن تأليفها من حيث الموضوع ونوع التصنيف، لتجيب عن استشكال ما، ولهذا يكتسي بحثي أهمية بالغة من حيث كونه:

1. موضوع العصر بالنسبة للمشتغلين بعلم الحديث، وذلك لكونه يجيب عن شبهات الحداثيين.
2. كونه يجيب عن النقطة التي توجه إليها أغلب سهام أعداء الإسلام وهي شخص الإمام البخاري، ثم المكانة المرموقة لهذا الإمام العظيم وكتابه الذي يمثل الذروة في السنة من حيث الصحة والحبكة العلمية.
3. كونه يجيب إجابات عملية على أحاديث مما وقع فيه الاشكال عند الحداثيين.

ويمكن تلخيص أهدافي في البحث فيما يلي:

1. التعريف بالإمام البخاري وصحيحه مبرزا تبحره في العلوم وتنوع مشاربه مما يدل على عبقريته وأنه ليس كما يُظن فيه من أنه مجرد حامل للحديث لا يعي منه شيئا، وأنه لا علاقة له بالعلوم العقلية.
2. الوقوف على أهم شبهات الحداثيين حول السنة عموما وصحيح البخاري على وجه الخصوص.
3. استبيان قواعد إزالة الإشكالات الصحيحة حسب منهج العلماء لا كما يريدها الحداثيين.

4. محاولة معرفة نماذج من اشكالات الحداثيين والإجابة عنها ومعرفة كتبهم ونقدها نقدا موجزا لبيان هشاشة مذهبهم في التعامل مع السنة.
5. الإشارة لمقصد الحداثيين من ضرب البخاري وبيان أسسهم ومناهجهم في ذلك.

وقدا جاء بحثي هذا موسوما بـ: "ما استشكله الحداثيون في صحيح البخاري؟ –دراسة نقدية لنماذج مختارة–".

دوافع وأسباب اختيار الموضوع: ما دفعني للبحث في هذا الموضوع نوعان من الأسباب:

أولا: الدوافـــع الذاتـــــية:

1. وجاء اختياري لهذا الموضوع بناء على ما تعلّمناه من مشايخنا الأكفاء على رأسهم الأستاذ المشرف الذي وجهني لدراسة هذا الموضوع، وما درسته في مقياس السنة في الدراسات الاستشراقية والحداثية، مما شكّل لديّ رغبة للتوسع في معرفة هذه الأفكار الحداثية ومعرفة الردود عليها، وكوني في مرحلة كتابة مذكرة تخرج لطور الماستر، وأني قريب من أستاذتي وأخَصُّهم مؤطري، ومع اطلاعي على عدد من شبه الحداثيين وردودها، جعلني أظن أنه في إمكاني الكلام في موضوع كهذا.

ثانية: الأسباب الموضوعية:

2. الانتشار الكبير لأفكار الحداثة الذي يستهوي عقول نسبة معتبرة من المجتمع خاصة المثقفين بغير الثقافة الشرعية، الذين انجروا وراء هذه الأفكار حتى أننا صرنا نجد أن أغلب الاستفتاءات للمشائخ مواضيعُها حداثية.

3. الشعور بالمسؤولية في ظل نقص المتخصصين في هذا الباب، وكون تعلمه ممكنا جدا، جعلني أسعى إلى معرفة شبهات الحداثيين والبحث عن ردود لها أو توجيهها توجيها صحيحا.
4. الرغبة في خدمة السنة من خلال الدفاع عن أهم مصدر من مصادرها – صحيح البخاري–.

الدراسات السابقة:

كون هذا الموضوع موضوع العصر عند المتخصصين في علم الحديث لا ينفي وجود عدد من المؤلفات في رد شبه الحداثيين، ومن أبرزها:

1. عدد من المقالات وأخصها مقالات ملتقى: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية –عرض ونقد–" الذي نظمته جامعة قسنطينة، وملتقى:" القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية " بجامعة الوادي.

2. رسالة دكتوراه للدكتورة سهام عوامرة بعنوان "جمال البنا موقفه وآراءه من السنة النبوية –دراسة نقدية–"، وهذا البحث قريب جدا من موضوعي في جانب رد الشبهات، إلا أنه مختص بجمال البنا دون غيره، ولا يكتفي بالإجابة عن الاشكالات في صحيح البخاري بل يتعداه لغيره من كتب السنة.

1. كتاب بعنوان "موقف الداعية الكبير محمد الغزالي من السنة النبوية –عرض ونقد–"، وهذا الكتاب، لا يرد شبهات الحداثيين لكن الحداثيين وافقوا عدد من إشكالات الغزالي، لذلك سيفيدني هذا الكتاب في الرد.

2. عدد من المقالات المنشورة على الانترنت مثل: روايات همّ النبي ﷺ بالانتحار لا تصح لا سنداً ولا متناً لمحمد صالح المنجد، القراءة الحَدَاثِيَّة للسنة النبوية "عرضٌ ونقد" للشيخ الدكتور محمد بن عبدالفتاح الخطيب.

- هذه الدراسات تتقارب مع موضوعي من حيث الأفكار العامة لكن لكل واحدة منهم تركيز على جانب أقربهم إلى مذكرتي؛ مدخلة الدكتور خريف زتون: "مشكل الحديث عند الحداثيين –دراسة نقدية–".
- كون الموضوع عصري لا يعني أني لا أستفيد من كتب المتقدمين والمتأخرين في الرد، إذ أن أغلب استشكالات الحداثيين أجاب عليها المحدثون عن قصد أو غير قصد.....

المميزات في الدراسة الحالية:

ما سأقوم به في هذا البحث هو الاشتغال بشبهاتهم المثارة بكثرة حول صحيح البخاري، واستعراض مشكلتهم معه وسبب هجومهم عليه، وسأقوم بعرض عدد من إشكالاتهم والرد عليهاا باختصار حتى أتمكن من جمع جملة من أهم شبههم في حدود الصفحات المقررة علينا في الأطروحة، كما سأشير لعدد من مؤلفات الحداثيين ونقدها نقدا وجيزا لا على سبيل الإطناب.

حدود البحث:

من خلال العنوان أظهرت أني لن أدعي الإلمام بجميع شبهاتهم وكتبهم وإنما الدراسة نقدية لنماذج أختارها لكونها الأشهر.

منهج البحث:

لأجل حَبكِ المادة العلمية في هذا الموضوع اعتمدت ثلاثة مناهج هامة:

أولا: المنهج التاريخي ولن أحتاجه كثيرا فقط في مطلب النشأة أو التأسيس التاريخي.

ثانيا: المنهج التحليليالنقدي: وهذا المنهج ضروري في الدراسات النقدية إذ ينبغي استعماله في الرد عن الشبهات.

منهجية كتابة البحث:

وبهدف إخراج هذا البحث على أحسن صورة اعتمدت المنهجية الأكاديمية كالآتي:

1. سأحرص على الموازنة بين المباحث فيما يخدم الترابط بين موضوعات المباحث.
2. اعتمدتُ في تهميش وتوثيق المادة العلمية على طريقة الدكتور إبراهيم رحماني في كتابه: خطوط رئيسة في كتابة البحوث الجامعية في العلوم الإسلامية.
3. اكتفيتُ في ترجمة الأعلام بذكر الاسم الكامل ومكان وتاريخ الميلاد وبيان عمل واحد من جهود كل عَلَم. ولقد جعلتُ في فهرس الأعلام الأسماء مختصرة وذلك بذكر الاسم العلمي المشتهر لكل عَلَم.
4. قمتُ بتخريج الآيات في متن البحث وأمّا الأحاديث فكان تخريجها على هامشه، وغالبا كنت أكتفي بالإشارة للحديث في صحيح البخاري إذا وجته فيه؛ وذلك لتعلق بحثي بصحيح البخاري.

صعوبات البحث:

لا يمكن أن أدعي أهليتي لخوض لهذا المجال مع قصر مهاراتي البحثية وشدة وافحام شبهات الحداثيين، وفي ظل ندرة المراجع وصعوبة الحصول على عدد منها، لكن رغم هذه

الصعوبات ينبغي أن أشير إلى أنني كوني تحت تأطير أستاذ متمرس في هذا المجال يجعل من الصعب ذلولا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وستكون خطة البحث كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحه.

المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام البخاري.

الفرع الأول: نسبه ومولده ونشأته:

الفرع الثاني: شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه الجامع الصحيح.

الفرع الأول: نبذة عن الجامع الصحيح:

الفرع الثاني: أهم معالم منهجه في صحيحه:

المبحث الثاني: ماهية الحداثة وأهم شبهاتهم المثارة حول السنة وعلومها.

المطلب الأول: ماهية الحداثة.

الفرع الأول: تعريف الحداثة:

الفرع الثاني: تعريف الحداثي:

المطلب الثاني: شبهاتهم حول السنة عموما وصحيح البخاري خصوصا.

الفرع الأول: أهم الشبهات المثارة حول السنة عموماً.

الفرع الثاني: لماذا البخاري؟

المطلب الثالث: أسس الحداثيين في الطعن في صحيح البخاري.

الفرع الأول: أسس تعلّقت بنقد الامام البخاري وقرائن تحمّله للرواية

الفرع الثاني: أسس تعلقت بنقد كتاب الصحيح و المرويات التي تضمنها.

المبحث الثالث: مشكل الحديث.

المطلب الأول: تعريف مشكل ومختلف الحديث والعلاقة بينهما.

الفرع الأول: تعريف المشكل

الفرع الثاني: تعريف مختلف الحديث والعلاقة بينه وبين مشكل الحديث.

المطب الثاني: جهود علماء الحديث في علم المشكل وقواعدهم في إزالة الاشكال.

الفرع الأول: الجهود في علم "مشكل الحديث"

الفرع الثاني: قواعد إزالة الاشكال عند المحدثين.

المبحث الرابع: نماذج من استشكالات الحداثيين لأحاديث في صحيح البخاري.

المطـلب الأول:: أحاديث مشكلة لإيهام ظواهرها معاني مستحيلة عقلا.

المطـلب الثـاني: أحاديث مشكلة لإيهام مخالفتها لظاهر القرآن.

المطلب الثالث: أحاديث مشكلة لإيهام ظواهرها مخالفتها للحقائق الكونية أو المعارف العلمية.

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحه

المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام البخاري.

الفرع الأول: نسبه ومولده ونشأته:

الفرع الثاني: شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته:

المطلب الثاني: التعريف بكتابه الجامع الصحيح.

الفرع الأول: نبذة عن الجامع الصحيح:

الفرع الثاني: أهم معالم منهجه في صحيحه:

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحه.

المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام البخاري.

إن الكلام عن علم بارز ومبرز في التراث العربي والإسلامي من أمثال الإمام البخاري ليس مما يمكنني الإحاطة به في بحثي هذا؛ وذلك أن عملي ليس الترجمة له بل الإشارة إلى ترجمة جد موجزة أركز فيها على ما يخدم بحثي من بيان إمامة هذا الرجل ومكانة كتابه الجامع في التراث العربي والاسلامي، وكذا أهم معالم منهجه، ثم بيان سبب التركيز عليه من قبل الحداثيين في نقدهم للسنة النبوية.

الفرع الأول: نسبه ومولده ونشأته:

أولا: نسبه ومولده ووفاته:

هُوَ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن الْمُغيرَة بن بردزبة البُخَارِيّ الجعفر وبردزبة مَجُوسِيّ مَاتَ عَلَيْهَا، والمغيرة بن بردزبة أسلم على يَدي النُّعْمَان البُخَارِيّ الْجعْفِيّ وَالِي بُخَارى وَهُوَ جد عبد الله بن مُحَمَّد بنعبد الله المسندي، وَولد مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل يَوْم الْجُمُعَة بعد صَلَاة الْجُمُعَة لثلاث عشرَة لَيْلَة خلت من شَوَّال سنة أَربع وَتِسْعين وَمِائَة للهجرة[1] والموافق ل: 4 أوت 810م ببخارى[2]، وقد كانت مدينة بخارى آنذاك حاضرة علمية كبيرة زاخرة بالفقهاء والمحدثين تعج بحلقات العلم والمحدثين، وقد نشأ وترعرع في أسرة عريقة ذات مال وجاه، وقد جاء أنه ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته في المنام إِبْرَاهِيم الخليل

[1] ينظر: ابن منظور الإفريقي، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ج22(ط:1؛ دمشق – سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1402 هـ - 1984م)، ص22، 23.

2 تقع بخارى في بلاد ما وراء النهر، وهي الآن تقع في الجزء الغربي من جمهورية "أوزباكستان" ينظر: شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، ج1(ط:2؛ بيروت: دار صادر، 1995 م)، ص353.

عَلَيْهِ السلام فَقَالَ: يَا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك أو لكثرة بكائك. قال: فأصبح وقد رد الله عَلَيْهِ بصره[1].

ينبغي هنا أن أشير إلى أن عجمة الإمام البخاري لم تؤثر عليه سلبا، فقد كان الرجل متبحرا في علوم اللغة والصرف بل وكان مجتهدا في هذا الباب، قال ابن حجر: "كتابه الجامع يشهد له بالتقدم في استنباط المسائل الدقيقة، وبالاطلاع على اللغة والتوسع في ذلك، وبإتقان العربية والصرف، وبما يعجز عنه الوصف، ومن تأمل اختياراته الفقهية في جامعه علم أنه كان مجتهدا"[2].

وفاته: بعد حياة حافلة بالعلم معمورة بالعبادة ولما منع البخاري من العلم خرج إلى "خرتنك" وهي قرية على فرسخين من سمرقند، كان له بها أقرباء فبقي فيها أياماً قليلة، ثم توفي وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ستة وخمسين ومائتين (256هـ)، وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً[3]، رحمه الله رحمة واسع.

ثانيا: طلبه العلم وثناء العلماء عليه:

الإمام البخاري كغيره من أهل العلم بدأ طلب العلم منذ صباه، حفظ القرآن في الكتب وهو ابن عشر سنين وألهم فيه حفظ الحديث، إذ ظهرت موهبته وقدرته العجيبة على الحفظ، وبدأ انشغاله بالحديث في بلده –كعادة العلماء في بداية الطلب– حفظ كتبَ ابْنِ المُبَارَكِ وَوَكِيْعٍ، وَعرف كَلاَمَهم، ثُمَّ خرجْ مَعَ أُمِّه وَأَخِيه أَحْمَدَ إِلَى مَكَّةَ للحج، فرَجَعَ أَخوه بِهَا وَتخلَّفَ هو فِي طلبِ الحَدِيْث، ومن هنا كانت بداية رحلته الطويلة حول العالم في جمع أحاديث النبي ﷺ من أهل الحديث احتسابا للعلم وصيانة له من الضياع، فكتب عَنْ ألف

1 الحافظ المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ج24(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/ 1980م)، ص445.

2 ابن حجر العسقلاني، هداية الساري لسير البخاري، تحقيق: حنين سلمان مهدي، (ط:1؛ بيروت: دار الكمال المتحدة، 1432هـ/2011)، ص116.

3 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ)، ص6.

شيخ وأكثر، مَا عنده حديث إِلا ويذكر إسناده، إن هذا السماع الكثير للإمام البخاري، جاء نتيجة طبيعية من كثرة رحلته العلمية على شيوخ الأمصار في المشرق والعراق والحجاز والشام ومصر، ومع هذا إلا انه كان لا يسمع إلا من الثقات منهم؛ بسبب نظرته الخاصة في اختيار شيوخه، فترك من لم تكن أحاديثه راجحة دقيقة، واعتمد على من هو متفق عليه بالثقة والأمانة؛ لذلك كانت مجالس البخاري العلمية يحضرها عدد هائل من التلاميذ وهؤلاء التلاميذ عدد منهم كانوا أئمة في الحديث، وهذه ليست بسيرة وهمية ولا أسطورة يرويها الكبار للصغار بل هي حقيقة لا يستغربها كل من عرف القوم من أهل الحديث وغيره من الفنون في زمنه، إذ كان منهم من يحفظ كالبخاري ومنهم من كان أكثر منه، قَالَ أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلام[1] انْتهى علم الحَدِيث إِلَى أَحْمد بن حَنْبَل وَعلي بن الْمَدِينِيّ وَيحيى بن معِين وَأبي بكر بن أبي شيبَة وَكَانَ أَحْمد أفقههم فِيهِ وَكَانَ على أعلمهم بِهِ وَكَانَ يحيى أجمعهم لَهُ وَكَانَ أَبُو بكر أحفظهم لَهُ، وَقَالَ أَبُو زرْعَة الرَّازِيّ كَانَ أَحْمد يحفظ ألف ألف حَدِيث قيل وَمَا يدْريك قَالَ ذاكرته فَأخذت عَلَيْهِ الْأَبْوَاب [2].

ولا تكاد منزلة هذا العلم تخفي عند أي مشتغل بعلم الحديث، ولا يكاد يختلف في إمامته شخصان من أهل الاختصاص لذا نجد ثناءهم عليه واعترافهم بعلمه وممن أثنى عليه نجد:

ذكر الإمام الذهبي أن الإمام البخاري – رحمه الله – قال: "ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث، فقلت: لا أعرفه فسُروا بذلك، وصاروا إلى عمرو فأخبروه، فقال: "حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث"[3]. وهذا فيه بيان إمامته في الحديث.

---

[1] أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (157 هـ/224 هـ) عالم لغة وفقيه ومحدث وإمام من أئمة الجرح والتعديل، وترك عددا من الكتب أشهرها «الغريب المصنّف» و«غريب الحديث»،روى عن شريك وهشيم، روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره ينظر: الحافظ المزي، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ج(ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400/1980)23، ص356 -358.

[2] جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ.(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، ص190.

[3] ينظر: الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج12(ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م)، ص420، 422.

وكان إسحاق بن راهويه يقول: اكتبوا عن هذا الشاب – يعني البخاري – فلو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه[1].

وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خرسان مثل محمد بن إسماعيل –أي في العلوم الشرعية قاطبة– وكان علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خرسان[2].

وهنا نجد أنه لم يكن مجرد حامل للحديث بل هو مختص في بيان معاني الحديث وفقهه.

كما عرف البخاري – رحمه الله – بالفقه والحديث عرف أيضا بالعبادة والورع والصلاح وقد كان كثير التلاوة والصلاة، وخاصة في رمضان فهو يختم القرآن في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة[3].

وكان مستجاب الدعاء، فلما وقعت له محنته قال بعد أن فرغ من ورده: " اللهم إنه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك " فما تم شهر حتى مات[4].

ومن أخلاقه كان – رحمه الله – كريماً سمحاً كثير الإنفاق على الفقراء والمساكين، وخاصة من تلاميذه وأصحابه، كما عرف بكثرة عبادته وانشغاله بالقرآن وكونه مستجاب الدعاء كل هذا جعله يتصدر أقرانه من أهل الحديث إذ كان هو من أشهرهم وأعلمهم بالأحاديث (نقلا وفهما)، وقد شهدت مصنفاته التي ظهرت بعد حين من وفاته على سمو

---

[1] نفس المرجع والصفحة.

[2]. نفس المرجع والصفحة.

[3] المرجع السابق، ج12، ص449.

[4] ينظر: المرجع نفسه: ج12، ص443.

منزلته بين علماء عصره[1]. وكل هذا يجعله مؤتمنا على الحديث فمن كان بورعه لا يظن منه خيانة السنة ولا التقصير في التثبت عن نقل كلام المصطفي ﷺ.

ولعل ما ذكرته إلى الآن كفيل ببيان شخصية الرجل العلمية والمتنوعة المشارب، بما يتناسب مع هذا الموضوع، وبيان نبوغه عن غيره من أقرانه، ومعرفته بالعلوم الشرعية عامة.

[1] ينظر كل من: الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ج24(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ - 1980م) ص447، 448، وشمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق،ج12، ص396، 397.

الفرع الثاني: شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته.

أولا: شيوخه:

بعد هذه الرحلات الواسعة وهذا الاهتمام بالحديث لا يستغرب قوله قبيل موته **"كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب حديث"**[1] وقد ذكر المحدثون مشائخ الإمام البخاري وحظوا منهم بالاهتمام حتى أنهم جعلوا تقسيمات لهؤلاء فمنهم من صنفهم على حروف المعجم كالمزي في تهذيب الكمال، وذكرهم الذهبي في السير على البلدان وعلى الطبقات، وقد تبعه الحافظ ابن حجر في ذكرهم على الطبقات ....

لكني في هذا المبحث أحتاج فقط إلى ذكر مشائخ له في شتى العلوم حتى أستبين تنوع مجالات الثقافة عند الإمام البخاري ، وغزارة عمله ، ودقة فقه ، ومتانة دينه، وسلامة عقيدته، ومما يؤهله لأن يكون أحد أئمة المسلمين، وليس مجرد حاملا للحديث كما يظن الكثير.

1. سمع البخاري عن كثير من الشيوخ المعروفين بجمع الحديث ومعرفتهم بعلوم الآلة في هذا الفن من الجرح والتعديل والعلل والنقد وغيرها، ومنهم:

أ- **عَلِيَّ بنَ المَدِيْنِيّ:** ذكر من علم علي ابن المديني ومعرفته بناقلة الآثار الكثير، وكان علي بن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد بن حنبل لا يسميه إنما يكنيه: أبو الحسن، تبجيلا له، وما سماه أحمد بن حنبل قط، وكانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه، وكان علي أفهم بالحديث، وقال البُخَارِيُّ سَمِعْتُه يَقُوْلُ: التَّفَقُّهُ فِي مَعَانِي الحَدِيْثِ: نِصْفُ العِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ: نِصْفُ العِلْمِ

1 الإمام البخاري، التاريخ الصغير، تحقيق محمود ابراهيم زايد فهرس أحاديثه يوسف المرعشي، ج1(ط:1؛ بيروت – لبنان: دار المعرفة، 1406 هـ / 1986 م)، ص9.

[1]، وكان البخاري يقول: "ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني"[2].

ب- **يحيى بن معين**: من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، سيد الحفاظ وإمام الجرح والتعديل. وقال ابن حنبل: أعلمنا بالرجال. ومن كلامه: كتبت بيدي ألف ألف حديث[3].

ت- **محمد بن يحيى الذهلي**: الذي قال فيه أبى حامد الأعمش: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة، ومحمد بن يحيى الذهلي، يعنى شيخ البخاري، وإمام نيسابور يسأله عن الأسماء والكنى، وعلل الحديث، والبخاري يمر فيها مثل السهم، كأنه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ الإخلاص: ١[4]

سماع البخاري من هؤلاء وغيرهم أئمة الحديث الحفاظ والنقاد فيه بيان لأصل علمه وأنه أهل وتظهر عبقريته الفذة والغير معهودة بالمقارنة بين كتابه "الجامع الصحيح" وكتابه "التاريخ الكبير" في انتقاء الأحاديث.

2. ومن الأئمة الفقهاء سمع الإمام البخاري من:

أ- **الإمام أحمد بن حنبل**: صاحب المذهب، قال قتيبة بن سعيد: "لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثوري ومالك والأوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم، يضم أحمد بن حنبل إلى كبار التابعين"[5]، وروى عنه البخاري في صحيحه؛ قال: حدثني أحمد

---

[1] ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (ط:1؛ بيروت: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي، 1271 هـ/ 1952 م)، ص319.

[2] الحافظ أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ج21(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة 1400هـ - 1980م)، ص18.

[3] الزركلي الدمشقي، الأعلام، ج8(ط:5؛ لا.م: دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م)، ص172.

[4] الإمام النووي، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ج1(لا.ط؛ بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص69.

[5] ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، مرجع سابق، ص293.

بن الحسن، حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، حدثنا معتمر بن سليمان، عن كهمس، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: "غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة"[1].

ب- **إسحاق ابن راهويه**: الذي نَاظر الشَّافِعِي وأَحْمَد بْن حَنْبَل وأحيانا أسكت الشافعي وَرجع إِسْحَاق إِلَى حَدِيث الشَّافِعِي فَأفْتى به، ولعله السبب المباشر في جمع الإمام البخاري لصحيحه حيث قال: "كُنْتُ عندَ إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ جمعتُم كِتَاباً مختصِراً لسُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلبِي، فَأَخذتُ فِي جمعِ هَذَا الكِتَابِ"[2].

وغيرهم من الفقهاء ممن لا يسعني ذكرهم في هذا البحث وقد كان المقصد من ذكر بعضهم هو بيان أصل علم البخاري بالفقه، وأكتفي بالإشارة إلى أن الإمام الترمذي أكثر من نقل فقههم في جامعه بالأسانيد[3]، كم أن فقههم تجلى في كتاب البخاري خاصة في تراجمه، حتى شاع قول: "فقه البخاري في تراجمه"[4]

وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يقول: "انتهى العلم إلى أربعة إلى أحمد بن حنبل وهو أفقههم فيه، وإلى علي ابن المديني وهو أعلمهم به، وإلى يحيى بن معين وهو أكتبهم له، وإلى أبي بكر بن أبي شيبة وهو أحفظهم له"[5].

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج6 (كتاب المغازي، باب كم غز النبي ﷺ، رقم الحديث: 4473)، ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط.1: 1422هـ، ص16.

[2] الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج12، ص401.

[3] يرجع إلى: أستاذي زكرياء قادي، أسانيد الإمام الترمذي إلى الأئمة الفقهاء،، مذكرة ماستر تخصص الحديث وعلومه، جامعة الوادي، معهد العلوم الإسلامية، الجزائر، 2015م/2016م، ص76-126.

[4] راجع الكتب المؤلفة في فقه البخاري في صحيحه مثل:

1. الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر الحلبي.
2. فقه البخاري في البيوع والسلم من جامعه الصحيح، ستر بن ثواب الجعيد.
3. الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء سيرته صحيحه فقهه.
4. البخاري محدثا فقيها، الحسيني عبد المجيد هاشم.....

[5] الإمام النووي، تهذيب الأسماء واللغات، مرجع سابق، ج1، ص111.

3. من أصحاب علم العقيدة وعلم الكلام أخذ البخاري عن أَبُي مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعِيْدِ بن كُلاَّبٍ البَصْرِيُّ[1]، رَأْسُ المُتَكَلِّمِيْنَ بِالبَصْرَةِ في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، وكان يلقب: كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وأصحابه هم الكلابية، لحق بعضهم أبا الحسن الأشعري، وكان يرد على الجهمية[2].

وقد انبرى البخاري لمناقشة قضايا عقدية كثيرة كمسألة "لفظي بالقرآن مخلوق "وغيرها في غير كتابه الجامع الصحيح ككتاب "خلق أفعال العباد" وكتاب "الرد على الجهمية" وغيرها.

كثرة هؤلاء المشائخ وتنوع بلدانهم واختصاصاتهم العلمية فيه دلالة على أصل العلوم التي جمعها، وأنه لن يأتي إلا بما يوافق مناهج العلماء في التعامل المسائل والأدلة، فلا يتوقع من رجل مثله أنه لا يفقه أحاديث أو أنه لا يحسن التعامل مع المسائل، كما أن تتلمذه على يد هؤلاء النخبة فيه بيان لعظم مكانته بين العلماء، والله حسبنا في ذلك.

ثانيا: تلاميذه:

ومما يؤكد على عبقريته وسلامة منهجه ذلك العدد من الأئمة الأعلام الذين تتلمذوا على يده وكانوا من كبار أهل العلم في شتى الفنون، فقد روى عنه خلق كثير منهم:

---

[1] بنُ كُلّاب، هُوَ أَبُو محمد عَبْد اللَّه بْن سَعِيد بْن كُلّاب المتكلم الْبَصْرِيّ. [الوفاة: 231 - 240 هـ] كَانَ يرُدُّ عَلَى المعتزلة وربَما وافقهم، أخذ الكلام والْجَدَل عَنْ عَبْد اللَّه بْن كُلّاب.

وفي ترجمة الحارث بْن أسد المحاسبي للخطيب: أَنَّهُ تخرج بأبي محمد عَبْد اللَّه بْن سَعِيد القطّان الملقب، فيما حكاهُ هُوَ، كُلابًا. وأصحابه كُلابية؛ لأنه كَانَ يجر الخصوم إلى نفسه بفضل بيانه، كأنه كُلاب.

قَالَ شيخنا ابن تَيْمية: كَانَ لَهُ فضل وعِلْم ودين، وكان ممن انتُدِبَ للردّ عَلَى الجهْميّة، ومن قَالَ عَنْهُ: إنه ابتدعَ ما ابتدعه ليُظهر دين النصارى عَلَى المسلمين كما يذكره طائفة، ويذكرون أَنَّهُ أرضى أخته بذلك، فهذا كذب عَلَيْهِ، افتراهُ عَلَيْهِ المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم، فإنهم يزعمون أنه من أثبت فقد قَالَ بقول النَّصَارى، ينظر: الغمام الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج5، ص981..

[2] ينظر: شمس الدين الذهبي، وسير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج11، ص147.

إبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو حاتم، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن عبد الله الخضري مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبد الله بن ناجية، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمرو بن محمد بن بجير، وأبو كريب محمد بن جمعة، ويحي بن محمد بن صاعد ومحمد بن يوسف الفربري " راوي الصحيح " وأبو بكر بن أبي داود، والحسين والقاسم ابنا المحاملي، وعبد الله بن محمد بن الأشقر، ومحمد بن سلمان بن فارس، ومحمد بن عنبر النسفي وأمم لا يحصون، وروى عنه الإمام مسلم في غير " صحيحه"[1]، والذي جلس بين يدى البخاري يسأله سؤال الصبى لمعلم، وعندما جاءه، قبَّل بين عينيه، وقال: دعني أُقَبِّل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله[2]، ولعل أبرزهم جميعا الإمام أبو عيسى الترمذي الذي قال: " لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"[3]، وكل هؤلاء من جهابذة علوم الشريعة المختلفة.

ثالثا: مؤلفاته: ترك الإمام البخاري إنتاجاً علمياً غزيراً يدل على علمه وتمكنه، وقد استفاد ممن قبله واستفاد منه من جاء بعده فاقتدوا به في مصنفاته، منها ما وصلنا ومنها ما فقد، وقد عدَّ منها شيخنا الأستاذ الدكتور أبو بكر كافي ما يلي[4]:

1) الجامع الصحيح.
2) الأدب المفرد.
3) التاريخ الكبير.
4) التاريخ الأوسط.
5) التاريخ الصغير.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه: ج12، ص397.

[2] ينظر المرجع السابق: ج12،ص70.

[3] الإمام النووي، تهذيب الأسماء واللغات، مرجع سابق، ج1، ص70.

[4] أ.د أبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح(ط،1؛ لا.م: دار ابن حزم: 1422 هـ / 2000 م)، ص53.

6) خلق أفعال العباد.
7) الرد على الجهمية.
8) الجامع الكبير. المسند الكبير.
9) الأشربة.
10) الهبة.
11) أسامي الصحابة الوحدان.
12) المبسوط.
13) المؤتلف والمختلف.
14) العلل.
15) الكني.
16) الفوائد.
17) قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم.
18) رفع اليدين في الصلاة.
19) القراءة خلف الإمام.
20) بر الوالدين.

والملاحظ عن هذه الكتب هو تنوع اختصاصاتها واهتمام العلماء بها تحقيقا وشرحا وتعليقا، كذلك ندين لله باحتسابنا أن إخلاصه جعل عدد منها يصل إلى قرننا بل ويكون عمدة في بابه.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه الجامع الصحيح.

المطلع على كتب السنة يعلم يقينا أنه لم يكن منشأ صحيح البخاري ابتداءً ودون غيره من الكتب إذ هو حلقة من سلسلة من المؤلفات التي وجدت منذ العهد الأول لتدوين أحاديثه صلى الله عليه وسلم، وهذه الحلقة بالذات (صحيح البخاري) كانت بالغة الأهمية بين كل المدونات إذ أنها الأشهر عند المتأخرين وهي التي حظيت بعناية فائقة وكتب لها القبول عند أغلب أهل السنة، ولكونها حلقة من سلسلة كتب السنة فقد استفاد صاحبها من جهود الأئمة الذين سبقوه سواء من المادة أو من حيث المنهجية خاصة ونحن نعلم أنه قد عكف على تلك المصنفات حتى حفظها واستوعبها وضمن مقاصدها في كتابه حسب الشرط الذي وضعه له[1].

الفرع الأول: نبذة عن الجامع الصحيح:

أولا: اسمه:

الاسم الذي اشتهر به والمتداول عند الناس هو "**صحيح البخاري**" أو "**الجامع الصحيح**" أما الاسم الكامل الذي سماه به فقد وجد اسمين متقاربين:

الأول: "**الْجَامِعُ الْمُسْنَدُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ ﷺ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ**"[2].

والثاني: "**الجامع الصحيح المسند من حديث رسولِ الله ﷺ وسنَنه وأيامه**"[3].

ثانيا: دوافع تأليف:

[1] ينظر: أ.د أبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح، المرجع السابق، ص19.

[2] ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، المحقق: نور الدين عتر(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1406هـ - 1986م)، ص26.

[3] ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، إشراف: قصي محب الدين الخطيب(لا.ط؛ لا.م: المكتبة السلفية، د.ت)، ص9.

المؤلفات قبل صحيح البخاري لم تفرد الحديث الصحيح بالتأليف وإنما كانت تضم الصحيح والضعيف والمعلول وأحياناً الجرح والتعديل غيرها من علوم الحديث، وذلك أنه لم تكن هناك حاجة لذلك، فالمحدثين والفقهاء كانوا يميزون بين الصحيح والضعيف. وقد أصبحت الحاجة ماسة إلى وضع كتاب مختصر يضم الصحيح فقط ويتحاشى الضعيف والمعلول في زمن البخاري ولذلك لطول الأسانيد وتشعبها وكثرة الرواة. فجاء الإمام البخاري وجعل كتابه شاملاً لأهم المقاصد الموجودة في الكتب السابقة، ففيه ما يتعلق بالتوحيد، وفيه ما يتعلق بالفقه والأحكام، وفيه ما يتعلق بالتفسير، وما يتعلق بالسير والمغازي، والشمائل والمناقب، والطب والرؤيا... وهذا ما يسمى عند المحدثين بالجامع.

وهناك دافع موجة البدع التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث، كالإرجاء والاعتزال والخروج، والتجهم والنصب، والتشيع، وبدع سلوكية كالتصوف الغالي، وبدع مذهبية فرعية، كالتعصب لإمام ما والإقبال على استعمال الرأي وتكلف القياس واطراح السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك كله جرد الإمام البخاري نفسه من خلال جامعه للرد على كل هذه البدع بالسنن الثابتة عن النبي ﷺ[1].

ولعلى الباعث المباشر في تأليفه ما أعلنه الإمام بنفسه، ما قاله شيخه الإمام إسحاق بن راهويه في مجلس من مجالسه العلمية إذ قال: " لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ "، قال الإمام البخاري: " فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح "[2].

ثالثا: مدة تأليفه:

قال البخاريُّ –رحمه الله–: "صنَّفتُ الجامع الصَّحيح من ستمائة ألف حديث في ستَّ عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله"[3].

وهذا لا يستغرب ممن هو أقل شأنا من البخاري أن يختار من ستمائة ألف حديث يحفظه، سبعة آلاف حديث يجعلها في مصنفه الجامع الصحيح، ولا يتطلب هذ منه ستة

1 ينظر: ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، المرجع السابق، ص6.
2 المصدر نفسه، ص7.
3 المصدر نفسه، ص489.

عشرة سنة بل ولعلى ورعه وحرصه واستخارته هي ما أخره كل هذه المدة فقط، وقد صنفت المصنفات الألفية في زمنه كمسند أحمد وغيره.

الفرع الثاني: أهم معالم منهجه في صحيحه:

إن الحديث عن منهج الإمام البخاري في صحيح أمر مما لا يتسنى لي التوسع فيه في مطلب كهذا، لكن سأقتصر عما تميز به منهجه عن المناهج العامة للمحدثين في التصانيف، وسأتحدث على منهجه في التعامل مع الأسانيد ومنهجه الخاص في التعامل مع المتون.

وقصد البُخاري في صحيحِه إبراز فقْه الحديث، واستنباط الفوائد منه، فعقد تراجم الأبواب وذَكَرَ في هذه التراجم علما كثيرا من الآيات والأحاديث وفتاوى الصحابة والتابعين، ليدل على فقه الباب والاستدلال له، حتى اشتهر بين العلماء "فقه البخاري في تراجمه"، وبهذا يكون قد جمعَ بين حفظ سُنَّة رسول الله ﷺ وفهْمِها.وفي هذا دلالة على سعة اطلاع الإمام البخاري على هذه الأقوال، ودقة الانتقاء والربط بين الحكم ودليله[1].

لذا فقد رتَّب الإمام البخاري الأحاديث على الكتُب مفتتحًا "الجامع" بكتاب: بَدء الوحي، مختتِمًا بكتاب: التَّوحيد، ثمَّ إنَّ هذه الكتب يحتوي كلٌّ منها على أبوابٍ متناسقةٍ في إيرادها، وتحت كلِّ بابٍ عددٌ من الأحاديث[2].

انتخب البخاري أحاديث جامعه من الاف الأحاديث التي يحفظها كما بينا حسب شروط اشترطها ومن بينها: عدالة الرواة وضبطهم، واتصال السند... لكن للبخاري تصرف خاص فقد روى في صحيحه عن أهل البدع والأهواء المعروفين بالصدق والإتقان، وخاصة

---

[1] راجع الكتب المؤلفة في فقه البخاري في صحيحه مثل:

1. الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح، نور الدين محمد عتر الحلبي.
2. فقه البخاري في البيوع والسلم من جامعه الصحيح، ستر بن ثواب الجعيد.
3. الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء سيرته صحيحه فقهه.
4. البخاري محدثا فقيها، الحسيني عبد المجيد هاشم.....

[2] ينظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث(ط:3؛ دمشق-سورية: دار الفكر، 1418هـ -1997م، ص253.

إذا انضم إلى ذلك الورع والتقوى، و هو رأي أكثر الأئمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإنما توقف من توقف منهم في الرواية عن أهل البدع إما لأنه لم يتبين لهم صدقهم.

وهذا الموقف لا يلام فيه من كان بإمامة البخاري ومعرفته الدقيقة بالرجال وحرصه الشديد على السنة، ولو لم يفعل هذا هو وغيره من أهل الحديث لربما كانوا ضيعوا عنا الكثير من الأحاديث، قال علي بن المديني: " لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي خربت الكتب"[1].

وأقول في ختام هذا المبحث أن معالم منهج البخاري كثيرة جدا وليس مقصدي الإتيان عليها جميعا، وإنما اكتفيت ببيان المعالم التي تثبت أهلية الإمام البخاري لجمع أفضل كتاب بعد كتاب الله، والمعالم التي سأحتاجها في قادم مباحث هذا البحث[2].

[1] الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي إبراهيم حمدي المدني(لا:ط؛ المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت)، ص129.

[2] وقد أفاض شيخنا أ.د أبو بكر كافي في رسالته منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح في بيان منهجه، المرجع السابق.

المبحث الثاني:

ماهية الحداثة وأهم شبهاتهم المثارة حول السنة وعلومها .

المطلب الأول: ماهية الحداثة .

الفرع الأول: تعريف الحداثة:

الفرع الثاني: تعريف الحداثي:

المطلب الثاني: شبهاتهم حول السنة عموما وصحيح البخاري خصوصا .

الفرع الأول: أهم الشبهات المثارة حول السنة عموماً :

الفرع الثاني: لماذا البخاري ؟

المطلب الثالث: أسس الحداثيين في الطعن في صحيح البخاري .

الفرع الأول: أسس تعلّقت بنقد الامام البخاري وقرائن تحمّله للرواية:

الفرع الثاني: أسس تعلقت بنقد كتاب الصحيح و المرويات التي تضمنها

المبحث الثاني: ماهية الحداثة وأهم شبهاتهم المثارة حول السنة وعلومها.

المطلب الأول: ماهية الحداثة.

الفرع الأول: تعريف الحداثة:

قبل محاولة وضع تعريف للحداثة ينبغي أن أشير إلى أن هناك العديد ممن حاولوا وضع تعريف لها، لكن هذه التعريفات تبقى ملتبسة هي الأخرى خاصة مع كثرة هذه التعريفات لكن سأحاول أن أركز تعريفا منضبطا وموجزا يمكننا من فهم هذا المصطلح بقدر ما يتطلبه بحثي.

الحداثة لغة: من (حدث) ونجد لها في اللغة عدة معان، وما يخدم بحثي معنيان:

1. **الحَدِيثُ:** نقيضُ الْقَدِيمِ. والحُدُوث: نقيضُ القُدْمةِ. حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً، وأَحْدَثه هُوَ، فَهُوَ مُحْدَثٌ وحَديث، وَكَذَلِكَ اسْتَحدثه. وأَخذني مِنْ ذَلِكَ مَا قَدُمَ وحَدُث، والحُدُوثُ: كونُ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ[1].
2. **ابتداء الأمر:** حِدْثانُ الأَمْرِ، بالكسر: أَوَّلُهُ وابْتِداؤُه، كحَداثَتِهِ، و. من الدَّهْرِ: نُوَبُهُ، كحوادِثِهِ وأَحْداثِهِ. والأَحْداثُ: أَمْطارُ أَوَّلِ السَّنَةِ، ورجُلٌ حَدَثُ السِّنِّ وحَديثُها، بَيِّنُ الحَداثَةِ والحُدوثَةِ: فَتِيٌّ[2].

ومنه فالحداثة هي ابتداع فكرة لم يكن لها وجود، أو الشيء الجديد الذي لم يكن من قبل؛ ففي أوله نسميه حديث أو حداثة. وقد يؤكد هذا ترجمة كلمة الحداثة في اللغة الأنجليزية: وتعرف باللغة الإنجليزية باسم(Modernity) ، وهي الشيء الجديد، والذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم.

---

[1] ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج2(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ) ص131.

[2] الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي(ط:8؛ بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م)، ص167.

الحداثة اصطلاحا: مع أن الفكر الحداثي صار مشتهراً وتنوعت الدراسات حوله، إلا أن مصطلح الحداثة بقي يتسم بشيء من الغموض، وهذا أدى إلى اختلافات كبيرة في ضبط تعريف لهذا المصطلح، لكن سأذكر أحد التعريف التي وجدت أنه منضبط ومطرد، وهو تعريف الدكتور الحارث فخري الذي جمع عدد كبير من التعريفات ووضع تعقيبات عليها ليخرج لنا بتعريف أكثر انضباطا إذ قال: "هي محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده (ثوابته) ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته"[1].

لكن حتى هذا التعريف عليه محترزات:

1. الحداثة لا تعدو كونها صياغة نموذج للفكر لأنها ليست إجابات نهائية بل مساهمات فكرية ومحاولات تلغي كل واحدة منها الأخرى، فمن آخذ للنموذج الغربي بكل مكوناته بسلبياته وإيجابياته دون انتقاء أو تمييز، إلى آخر ينظر إلى جانب من هذا النموذج ينتقيه ويختاره ويذر الباقي.
2. مصطلح "الإنسان" في هذا التعريف يقصد به الإنسان الحداثي الذي يسعى للدخول للحداثة باستخدامه لأساليبها، أما باقي البشر فهم جزء من مقدرات الطبيعة التي يسعى الحداثي لتسخيرها وتطويعها لخدمته وتحقيق رقيه، ويؤيد هذا ما نسمعه في خطاباتهم من المركزية الأوربية وما نلمسه من ممارساتهم النقدية وتعاطيهم مع التراث الغربي على أنه نهايات فكرية، بخلاف موقفهم من التراث الإسلامي الذي هو موضوعات للبحث ولا يمثل حقائق بل معطيات فكرية[2].

---

[1] د. الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة(ط:1؛ لا.م: دار السلام، 1434هـ/2013م)، ص33.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص34.

الفرع الثاني: تعريف الحداثي:

الكلام عن الحداثة لا يغنينا عن البحث عن تعريف للحداثي إذ أن هناك تباين بين منهاج الحداثيين، وبالتالي صعوبة حتى في إيجاد تعريف للحداثي، لكن الدكتور حارث فخري وضع تعريف يكاد يكون مجملا لكل الحداثيين إذ قال: "الحداثي صاحب أيديولوجيا تقوم على قراءة الواقع والنصوص وفق معطيات مسبقة تعتمد على أولية العقل والشك والتفكيك.. ويتعاطى مع الحداثة على أنها نهايات معرفية توزن بها الحقائق، بينما يتعاطى مع النصوص على أنها معطيات فكرية قابلة للنقد والتحوير، فخطاب الحداثي يعتمد الحجب والإبعاد بقدر ما يعلن أنه يقرأ ما يحجبه النص ويقصيه لينتهي الحداثي من حيث بدأ..."[1]

فليس هناك شرط يجمع الحداثيين لكن يمكن إجمال صفاتهم الأغلبية كما يلي:

1. دعوة للتحرر من قيود التقليد بشتى أنواعه ولو على المقدسات، بينما نجد الحداثي يتعصب للحداثة ويجعل منها الحق المطلق الذي لا يخالطه الباطل، وهذا الحق في الأصل هو تقليد لكلام المستشرقين وغيرهم من غير أهل السنة.
2. قراءة الواقع والنصوص وفق معطيات مسبقة تعتمد على أولية العقل والشك والتفكيك وبالتالي تفسير النصوص بأهوائهم وبعيدا المقاصد التي جاءت من أجلها.
3. لو أذكر عدد من الحداثيين نجد أنهم يتكلمون في غير اختصاصهم متصدين لسقطات العلماء أو أوهام السقطات التي يراها فهمهم القاصر حتى ينالوا منهم، كرشيد أيلال[2] الذي لم يكمل الدراسة في مرحلة الإعدادي ويحاول النيل من ثاني مصدر شرعي من حيث الصحة.

---

[1] د. الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة، مرجع سابق، ص33 ص37.

[2] رشيد أيلال هو كاتب وصحفي وشاعر مغربي عصامي، ولد بمراكش 1974م، أغلب أعماله تدعوا إلى فكر الحداثة، له عدة كتب أشهرها "صحيح البخاري نهاية أسطورة"، وليس له أي شهادة عليمة، ينظر: محمد لمين بوبروبة، "كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة – عرض ونقد –" ، مداخلة موجهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018، ص 06-15.5.

4. المناقضات الفكرية التي تكون نتيجة لتأويلاتهم تدفعهم للخطأ الفادحة والكذب الذي يكتشفه صغار طلبة العلم قبل المختصين.

المطلب الثاني: شبهاتهم حول السنة عموما وصحيح البخاري خصوصا.

الفرع الأول: أهم الشبهات المثارة حول السنة عموماً.

قبل ولوج باب الإشكالات المثارة حول صحيح البخاري، كان لزاما عليا الإشارة إلى أهم الشبهات المثارة حول السنة إجمالا، إذ أن الإشكالات كانت كالفرع الذي نتج بسبب هذه الشبهات التي أثيرت حول السنة، والكل يصب في مصب واحد وهو ضرب السنة النبوية واسقاطها كمصدر ثاني للتشريع الإسلامي، وقد كانت هذه الشبهات مع تعددها إلا أنها تكاد تنحصر في نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: الطعن في ثبوت السنة النبوية:

ومقصد هذه الشبهة هو القول بأن الله لم يتكفل بحفظ السنة النبوية، واعتدَّ أصحابها بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ الحجر: ٩

لهذه الشبهة فروع أبرزها فرعان:

الشبهة الأولى: شبهة عدم أمر النبي ﷺ بكتابة السنة وعدم عمل الصحابة والتابعين بذلك، وهذا الباب يعتبره الحداثيون مغنما عظيما وسلاحا قوياً للنيل من السنة واعتبارها دخيلة على الإسلام.

وطبعا هذه الشبهة أصلها لم يكن من عند الحداثيين وانما هي قديمة وقد طرحت في الماضي وأجيب عنها، وها هي الأن تطفوا للسطح من جديد على يد هؤلاء الحداثيين، وعلى رأسهم الدكتور "محمد شحرور[1]" و"رشيد أيلال" الذي يؤكد أن الرسول نهى عن كتابة الأحاديث حتى لا تؤثر على القرآن، أو كلام الوحي، وأنه استمر هذا المنع لحوالي

[1] محمد شحرور: ولد في دمشق سنة 1938م، أحد أساتذة الهندسة المدنية في جامعة دمشق ومؤلف ومنظر لما أطلق عليه القراءة المعاصرة للقرآن، أصدر كتاب "الكتاب والقرآن" و"الدولة والمجتمع" و"الإسلام والإيمان..." والعديد من الكتب لنقاش الأفكار الواردة في كتابه ومحاولة دحضها أو تأييدها .هذا وقد كسب محمد شحرور العديد من المؤيدين والمعارضين لأفكاره في العديد من البلدان، وعدة مقالات في موقعه الرسمي في الفيسبوك وعلى الإنترنت، ينظر موقعه الرسمي **http://shahrour.org/?fbclid=IwAR3suKVUCe8bnsJCUssIiweu6T**

مائة عام، وخلالها عمد الخليفة عمر بن الخطاب لجمع المكتوب من أحاديث الرسول وإتلافها، ليحفظ للقرآن مركزه كمرجع أساسي في التشريع.

وقد حصل ما خاف منه الرسول، فالأحاديث اليوم كما يقول أيلال تحتل مكانة الصدارة في الفتاوى، وإن لم يكن إلى جانب القرآن فهي قبله، حتى أنها أصبحت فوق كلام الله أحيانا، اعتبر المبررات التي جعلها علماء الحديث لتدوين السنة عذرا أقبح من زلة[1]، هذه الشبه قد لاقت ردود من أهل العلم، وللحداثيين أجوبة عن الردود وهكذا، فمن الصعب جمع كل الكلام في الأمر لكني سأحاول اختصاره فيما يلي:

و استدلالاتهم في هذه الموضوع أشهرها:

حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " **لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**"[2]، وهذا الحديث وغيره مما يدل دلالة واضحة عن نهي النبي ﷺ عن كتابة ما يخرج منه من غير القرآن ذكرها رشيد أيلال في كتابه[3].

الجواب عن هذه الشبهة: تتبعت عدد من الأحاديث التي أقحمها رشيد أيلال وغيره في هذا الموضوع وهي كلها إما ضعيفة أو موضوعة، عدا حديث أبي سعيد الذي ذكرته الذي اختلف النقاد في حكمه، إلا أنه يبقى أقوى تلك الأدلة، والراجح فيه أنه مرفوع لا يصح[4]، ثم أن هناك أحاديث أخرى فيها الإذن بكتابة السنة ومن بينها مثلا:

---

[1] ينظر: رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة(ط:1؛ لا.م: دار الوطن، 2017)، ص 16-26.

[2] أخرجه الامام مسلم، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي(كتاب كالزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ: بَابُ التَّثَبُّتِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ، رقم: 3004)، ن: ناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، لا.ط، ج4، ص2298.

[3] للاستزادة يرجع إلى: رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص17,18، 19.

[4] وقد جمع أستاذنا الدكتور نور الدين تومي هذه الأحاديث وبين عللها واحدا واحدا وذكر الاختلاف في حديث أبي ذكر، ينظر: نور الدين تومي، "الجواب على شبهات تأخر تدوين السنة – عرض ونقد –" ، مداخلة موَّ جهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018، ص 06-15.5.

قوله ﷺ في حجة الوداع: "أكتبوا لأبي شاه"[1]؛ ففيه الإذن بالكتابة وهذا يؤكد أن آخر الأمرين كان الإذن بالكتابة[2].

وحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**»[3]، وهذا الحديث أيضا فيه الإذن بالكتابة.

ويضاف إلى ذلك ما كتبه الصحابة في عهد النبي ﷺ بغرض الحفظ أو الإفادة؛ كصحيفة أبي بكر الصديق التي كتب له فيها فرائض الصدقة وعليها ختم النبي ﷺ، والصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، وصحيفة سمرة بن جندب وغيرهم....[4]

وهناك من سلك مسلك الجمع بين هذه الأحاديث على اعتبار قبول حديث النهي ومن أقوالهم:

1. أن أحاديث الأمر بالكتابة قد نسخت أحاديث النهي عن كتابتها، وذلك أن النهي كان في أول الإسلام خشية اختلاط القرآن بالسنة.
2. النهي عن الكتابة كان لقوي الحفظ دون الضعيف، فقد أذن لضعيف الحفظ الضابط.
3. أن النهي خاص بكتابة القرآن والحديث في كتاب واحد وذلك خشية الاشتباه، فيؤذن لمن أومن عليه ذلك

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم الحديث: 112)، ج1، ص33.

[2] ينظر: الإمام الصنعاني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ج2 (ط:1؛ بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م)، ص217، 218.

[3] أخرجه أبو داود في سننه، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، لا.ط، د.ت، ج3، ص318، وصححه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: 1532.

[4] يرجع إلى: أ.د يوسف عبد اللاوي، فصول من تاريخ السنة وحجيتها ورد الشبهات عنها(ط:1؛ سطيف/ الجزائر: دار توكل، 1437هـ/2017)، ص25-33.

4.النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية الالتباس بغيره والإذن في غير ذلك[1].

الشبهة الثانية: القول بأن الإسناد منافٍ للعقل ومناقض للمنهج القرآني:

فعندهم الإسناد يشكل خطورة على العقل البشري ويمارس عليه تغييبا، حيث أن هذا الإسناد – بزعمهم – يمكن اختلاقه وتوظيفه، فلا يصعب على من اختلق المتن أن يختلق له سندا، فيكفي أن يقول القائل (قال رسول الله ﷺ) فيسارع الناس بتصديقه، ويمتثلون لما يقول دون تفكير أو تمحيص، وهذا لارتباط الناس بالأسانيد واعتمادهم عليها وعدم اعتمادهم على عقولهم.

وممن أثار هذه الشبهة من الحداثيين العرب الدكتور أحمد صبحي منصور[2] لما ذكر قصة مشهورة ملخصها: (أن رجلا أراد أن يثبت لصاحبه غفلة الناس وأنهم كالبقر لا يفقهون شيئا، فصعد ربوة وقال: يا قوم هلموا أحدثكم عن رسول الله ﷺ فاجتمعوا حوله وأقبل يحدثهم: روى فلان عن فلان أن النبي ﷺ يقول: (إذا بلغ لسان أحدكم أرنبة أنفه دخل الجنة) فأخرج السامعون ألسنتهم إلى أنوفهم وأصبح شكلهم يشبه البقر، ثم علق: ما الذي جعل عقول أولئك الناس تغيب، إنه التصديق والإيمان بأن ما يقوله هذا الرجل قد قاله النبي ﷺ حقا، وما الذي جعلهم يؤمنون ويصدقون بأن النبي ﷺ قد قال ذلك الكلام؟ إنه الإسناد، أي أسند أو نسب ذلك الكلام للنبي ﷺ عبر العنعنة، أي قال حدثني فلان عن فلان...

---

[1] : المرجع نفسه، ص24,25.

[2] أحمد صبحي منصور: هو مفكر إسلامي مصري. كان يعمل مدرسًا في جامعة الأزهر، لكنه فُصل في الثمانينيات بسبب إنكاره للسنة النبوية القولية، وتأسيسه المنهج القرآني الذي يكتفي بالقرآن مصدرًا وحيدًا للتشريع الإسلامي، هاجر إلى الولايات المتحدة، ليعمل مدرسًا في جامعة هارفارد، وفي الوقفية الوطنية للديمقراطية، ثم أنشأ مركزه الخاص تحت اسم المركز العالمي للقرآن الكريم. ينشط الدكتور منصور الآن في نشر مقالاته في بعض مواقع الإنترنت، واشتهر الدكتور منصور بموقفه المعارض لفكر الجماعات الإسلامية ar.wikipedia.org/wiki.

ثم قال: "إن الإسلام الصحيح هو دين العقل، بل إن التعقل أو استعمال العقل هو سبب إنزال القرآن، ولكن الإسناد أوجد خصومة مستحكمة بين المسلمين والتعقل"[1]. وكلامهم في هذا الباب كثير لا يسعني الإتيان عليه جميعا[2].

الإجابة عن هذه الشبهة: أن عمل المحدثين باعتبار الإسناد دليلا على صحة الحديث يتفق في طبيعته مع المنهج القرآني، ولا يخالفه بأي حال، ويمكن الإجابة على هذه الشبهة من خلال النقاط التالية:

أولا: لم يقل أحد من المحدثين أن إسناد أي قول للنبي ﷺ يعني الحكم بصحته، فهم يروون بالإسناد كل نوع من أنواع الحديث؛ الصحيح والحسن والضعيف بل حتى المكذوب، أما الحكم على الحديث المسند الصحيح بأنه حقيقة دينية فليس في ذلك مؤاخذة، فإن الحديث إذا صح سنده إلى رسول الله ﷺ أصبح حقيقة دينية، لأن الأخذ بالحديث الصحيح هو استجابة للأمر القرآني في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الحشر: ٧.

ثانيا: أن القرآن علّق قبول الأخبار بمعرفة أحوال ناقليها، فأمرنا سبحانه أن نتبين في خبر الفاسق ونتثبت منه، حتى يثبت صدقه، فمفهوم الآية يدل على قبول خبر العدل، ويدل دلالة ظاهرة على اعتبار الاسناد في قبول الأخبار، وهذا الأصل بنى عليه المحدثون نقلهم لكلامه ﷺ[3].

---

[1] أحمد صبحي منصور، الإسناد في الحديث، بحث منشور على الإنترنت، موقع الحوار المتمدن http://www.ahewar.org/debat/show. ، تاريخ التصفح، 2019/06/04م.

[2] للاستزادة يرجع إلى المرجع نفسه، رشيد أيلال، وصحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص49-52، وخالد أبا الخيل، الاتجاه العقلي وعلوم الحديث جدلية المنهج والتأسيس(ط:1؛ الرياض/ السعودية: دار وجوه، 1435 هـ/2014م)، ص 114، وعبد الهادي شنوف، شبهات الحداثيين العرب حول تدوين السنة النبوية والرد عليها، بحث منشور على الإنترنت https://www.alukah.net/sharia ، تاريخ التصفح، 2019/06/04م.

[3] عبد الهادي شنوف، شبهات الحداثيين العرب حول تدوين السنة النبوية والرد عليها، مرجع سابق، تاريخ التصفح، 2019/06/04م، وخالد أبا الخيل، الاتجاه العقلي وعلوم الحديث جدلية المنهج والتأسيس، مرجع سابق، ص 114.

النقطة الثانية: الطعن في وحيية السنة:

ومن أشهر أقوالهم شحرور الذي قال أن النبيﷺ والصحابة رضوان الله عليهم لم يعتبروا في وقت من الأوقات أن الأحاديث النبوية هي وحي[1]، ورد على من اعتبر أن ما كان يقوم به النبي ﷺ هو وحي كله، استدلال بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: ٣ – ٤

بأن الاستناد إلى هذه الآية الكريمة لا مسوغ له البتة هنا، فالضمير "هو" لا يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يعود بوضوح وحصر إلى الكتاب المنزل ولا علاقة للضمير هنا بالضمير قبله المستتر في الفعل "ينطق" العائد إلى النبي ﷺ والذي كان من صفاته عليه السلام أنه لم يكن ليتحكم فيه وفي أقواله وفي أفعاله الهوى وتقلبات النفس. الأمر الذي يجعله في مرتبة رفيعة حقا هي مرتبة النبوة، لكن دون أن يجعل أقوال وأفعال النبي ﷺكلها من صنف الوحي على كل حال فالسُنَّة النبوية ليست وحيًا من قبل الله –سبحانه وتعالى– على رسوله ﷺ ولكنه اجتهاد وتصرف من النَّبِي ﷺ بمقتضى بشريته، وهو ﷺ بهذا الاعتبار يصيب ويخطئ، فالسُنَّة ليست وحيًا، وبالتالي فهي ليست مُنزهة عن الخطأ، لأن المُنزه عن الخطأ إنما هو الوحي، ولا وحي إلا القرآن المجيد، ولسنا ملزمين باتباعها، واستدل على ذلك بمسألة نزول جيش المسلمين في غزوة بدر، حيث أنزله الرسول ﷺ منزلًا ثم ظهر خطأ هذا المنزل، فانتقل الجيش إلى منزل آخر بناء على رأى صحابي من أصحابه، ثانيًا: مسألة أسرى بدر، حيث استحياهم الرسول ﷺ ولم يقتلهم، وأخذ منهم الفداء، ونزل القرآن مبينًا خطأ ذلك الاجتهاد وإصابة اجتهاد عمر ورأيه في المسألة[2].

الإجابة عن هذه الشبهة: إن هذه الشبهة التي أوردها هؤلاء ما كان ينبغي أن تصدر عن مسلم، أو عن من يدعي أنه مسلم، فالأمة المسلمة مجمعة سلفًا وخلفًا وإلى أن تقوم

---

[1] د. محمد شحرور، سلسلة دراسات معاصرة1 الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة–(لا.ط؛ بدمشق، الأهالي للطباعة والنشر، د.ت)، ص545.

[2] ينظر: د. محمد شحرور، سلسلة دراسات معاصرة1 الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة– المرجع السابق، ص545–548.

الساعة على أن السُنَّة النبوية المطهرة وحي من قبل الله تعالى على رسوله ﷺ، وأنه لا ينطق عن الهوى، وإجماع الأمة المسلمة على ذلك ليس صادرًا عن فراغ أوعن هوى، ولكنه الحق الذي لا يعارضه إلا غويٌّ مبين.

والأدلة على أن السُنَّة وحي من الله تعالى على نبيه ﷺ كثيرة وعديدة ليس المقام مقام تفصيل فيها لكن فيصل الأمر في الشبهات التي أثاروها ظانين أنها دليل على أن السُنَّة النبوية ليست وحيًا؛ أن ما يصدر عن الرسول ﷺ نوعان: نوع يفعله بمقتضى بشريته ﷺ، دون أن يوحى إليه فيه بشيء، وهذا النوع لا صلة له بالتشريع، وذلك في جل شؤونه المعيشية التي لا يتعلق شيء منها بالدين حلًا أوحرمة ومن ذلك رأيه في تأبير النخل، ومنزل الجيش ببدر، ونوع آخر يفعله ﷺ بمقتضى كونه بشرا رسولًا، وفعله هذا إنما يقوم على وحي من قبل الله تعالى، مثل أسرى بدر، فقد اجتهد فيه الرسول ﷺ رأيه وآراء محل مشورته من الصحابة رضوان الله عليهم، فنزل الوحي مصوبًا ومبينًا الحكم الصحيح[1].

الفرع الثاني: لماذا البخاري؟

حملة الحداثيين على السنة وزعت في أغلبها على ثلاث جبهات؛ الجبهة الأولى الطعن في أبي هريرة وفي إكثاره للرواية رغم تأخر إسلامه وقلة مكثه مع النبي ﷺ ، والجبهة الثانية القول بتأسيس الإمام الشافعي لمصدرية السنة، والجبهة الثالثة الهجوم على صحيح البخاري كونه عند أهل السنة أصح كتاب بعد كتاب الله، وأن أهل الحديث هولوا من مكانته حتى اعتبروا أن كل ما فيه صحيح.

[1] فيصل نور، السُنَّة ليست وحيًا والنَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم يُصيب ويخطئ ...، بحث منشور على الأنترنت، موقع فيصل نور http://www.fnoor.com/main/articles.aspx?article_no، تاريخ التصفح، 2019/06/03م.

اتفق علماء الأمة من المحدثين على حجيّة صحيح البخاري وعلو رتبته كونه أعلى وثيقة حديثية روت لنا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى ولذا كان محط أنظار علماء الحديث في كل عصر ومصر، وقد ذكرت غيض من فيض من ثناء العلماء عليه في مطلب سابق، وهذا نتيجة لما أشترطه البخاري في صحيحه ونتيجة لمنهجه في اختيار أحاديثه ولمجهوداته العظيمة في هذا الكتاب، كل هذا جعل له المركزية والمصدرية في الحديث النبوي، وهذه المركزية جعلت من إسقاط هيبته بوابة لهدم السنة النبوية، لأن الطعن في صحيح البخاري يعني بالضرورة الطعن في كتب الحديث الأخرى من باب أولى، وهو تحصيل حاصل، وكما يقول المثل: "أضرب الكبير يسقط معه الصغير".

لابد وأن هذا ليس كل شيء، فبهدم السنة النبوية يسهل الاستفراد بالقرآن الكريم، إما بتحريف الفهم الصحيح للقرآن جملة وتفصيلاً والذي يعتمد على السنة النبوية، أو بالطعن بالقرآن الكريم نفسه، وهكذا فإن نظام الإسلام بكامله يختلّ وينهدم! هذه حقيقة خطورة قصد هدم البخاري من أعداء الملة[1].

ولعله مما يعزز كلامي أن أفكار الحداثيين ليست من بنات أفكارهم وإنما هي تقليد حرفي لكلام المستشرقين وبعض كلام الشيعة، وهذا ما أثبته أستاذي الدكتور أكرم بلعمري في مداخلة له بعنوان: "الأصول الاستشرافية في نقد الحداثة للسنة النبوية"[2].

---

[1] ينظر: فادي قراقرة، "لماذا يحاربون صحيح البخاري؟ "بحث منشور على الإنترنت، موقع الراصد http://www.alrased.net/main ، تاريخ التصفح:2018/11/28م.

[2] د. أكرم بلعمري، "الأصول الاستشراقية في نقد الحداثة للسنة النبوية"، مداخلة موجهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018، ص 06-15.5.

المطلب الثالث: أسس الحداثيين في الطعن في صحيح البخاري.

لقد طالت أيدي النقد التي وجهها الحداثيون إلى السنة وأبوابها وتصانيفها، ولم يسلم صحيح البخاري من هذه الأيادي، فقد كان للكتابات الحداثية اهتمام كبيرا بهذا المصدر الهام، وفي هذا المبحث سأعرض أهم الأسس التي بنى عليها الحداثيون نقدهم لصحيح البخاري. ولقد حاولت تقسيم هذه الأسس إلى قسمين أساسيين[1].

الفرع الأول: أسس تعلّقت بنقد الامام البخاري وقرائن تحمّله للرواية، وحجية الاستدلال بما يرويه.

أولا: تجريح البخاري من قبل فطالحة علم الحديث كأبي حاتم الرازي، وابنه عبد الرحمن، ومحمد بن يحي الذهلي[2]، كقول ابن أبي حاتم: "محمد بن اسمعيل البخاري أبو عبد الله قدم علينا الري سنة مائتين وخمسين روى عن عبدان المروزى وأبي همام الصلت بن محمد والفريابي وابن ابى اويس سمع منه أبي وأبو زرعة ثم تركا حديثه عندما كتب اليهما محمد ابن يحيى النيسابوري"[3].

ويردّ على هذا الادعاء بالآتي:

[1] وذكر هذه الشبهة: د. معتز الخطيب، "أكاذيب حول البخاري" بحث منشور على الإنترنت blogs.aljazeera.net، تاريخ التصفح: 2019/06/06م، و نقلها وفصل فيها د. نصر سلمان، "أسس الحداثيين في الطعن في صحيح البخاري"،، مداخلة موَّجهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018، ص 06-15.5، وقد لخصتها وأعدت تقسيمها على حسب ما يناسبني في مذكرتي.

[2] ذكر الشبهة: رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص145.

[3] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج7(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1271هـ/ 1952م)، ص191.

أ- أن البخاري كان محل توقير وتقدير ومدح من أهل العلم، ومن ذلك قول بندار محمد بن بشار: "حفاظ الدنيا أربعة" وذكره فيهم، كما أنه رحمه الله عرف بحفظه، وقصة الأسانيد التي وقعت له تشهد بذلك، وقد اختلف مع بعض أقرانه في موضوع الكتابة فكانوا يكتبون ولا يكتب فلاموه على ذلك فعرض عليهم ما كتبوا عن ظهر قلب...[1]

ب- ما وقع بين البخاري وأبو زرعة وغيره كان من قبيل الغيرة بين الأقران وكلام الأقران يطوى ولا يروى، وواضح من قول ابن أبي حاتم أن سبب تجريحهم له كان بسبب اختلافهم في مسألة لفظي بالقرآن مخلوق (ثم تركا حديثه عندما كتب اليهما محمد ابن يحيى النيسابوري انه اظهر عندهم ان لفظه بالقرآن مخلوق)[2]، وليس لشيء يقدح في وثاقته.

ت- أنّ تلاميذ البخاري لا يحصون كثرة حيث سمع عنه تسعون ألف رجل أشهرهم الامام مسلم صاحب الصحيح[3]، فلو كان كلام من انتقده صدر علميا لما سمع منه هذا الكم الهائل من التلاميذ.

ث- توجيه النقد كان للإمام البخاري ولم يكن لصحيحه بل لو رجعت لكتاب الجرح والتعديل للإمام ابن أي حاتم، لوجدته إعتمد إعتمادا كبيرا على التاريخ الكبير للإمام البخاري، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ البَيّع: تغيّر حفظُ أَبِي أَحْمَدَ لمَا كُفَّ، وَلَمْ يختَلِطْ قَطُّ، وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: كُنْتُ بالري وهم يقرءون عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي حَاتِمٍ كِتَابَ "الجرحِ وَالتَّعدِيلِ"، فَقُلْتُ لابنِ عَبْدُوَيْه الوَرَّاقِ: هَذِهِ ضحكة، أراكم تقرءون كِتَابَ "تَارِيخِ البُخَارِيِّ" عَلَى شيخِكُمْ عَلَى الوَجْهِ، وَقَدْ نَسَبْتُمُوهُ إِلَى أَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَحْمَدَ، اعلَمْ أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ وَأَبَا حَاتِمٍ لَمَّا حُملَ إِليهُمَا "تَارِيخُ البُخَارِيِّ" قَالاَ: هَذَا علمٌ

---

[1] ينظر: الإمام الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2(ط:1؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ- 1998م)، ص104.

[2] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ،مرجع سابق، ج7، ص191.

[3] وقد أشرت لهم في المبحث الأول لما ذكرت تلاميذه وشيوخه.

لاَ يُسْتَغنَى عَنْهُ، وَلاَ يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نذكرَهُ عَنْ غيْرِنَا، فَأَقعدَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فسألَهُمَا عَنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَجُلٍ، وَزَادَا فِيْهِ ونَقَصَا[1].

ثانيا: أن رحلات البخاري إلى بغداد ومكة ومصر كانت قصيرة ولم تكن كافية للسماع من كل الرواة.

ويردّ على ذلك بالتالي:

أ- أنّ البخاري تنقل للأخذ عن مشايخ الأمصار التي استطاع الرحلة إليها، حتى قال: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر". كما يؤيد هذا ما جاء عن البخاري أنه أقام بالبصرة خمس سنين معه كتبه، يصنف ويحج كل سنة، ويرجع من مكة إلى البصرة[2].

ب- أنّ البخاري كثيرا ما روى عن رحلاته العلمية فقد قال: "دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين"[3].

ثالثا: أنّ البخاري صنف الصحيح في 16 سنة وهذه مدة لا تكفي لتنقيح 600 ألف حديث.

قال البخاري: "صنفت كتاب الصحيح بست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى"[1]، فقالوا: أن 16 سنة مدة وضعه لكتابه

[1] الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج12، ص365.

[2] ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ج11(ط:1؛ لا.م: دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988 م)، ص31.

[3] ابن حجر، هدي الساري، مرجع سابق، 478.

لا تكفي لتنقيح 600 ألف حديث للتحقق من شرطه وهو العدل والصدق وعدم التدليس، فهذا يحتاج إلى 200 سنة أي بمعدل 15 دقيقة لكل حديث وهي غير كافية للقاء الرواة وتطبيق المعايير.

ويرد على ذلك بالآتي:

أ- حفاظ الحديث يجمعون المتن الواحد من طرق كثيرة لاختباره ونقده ويسمون كل طريق حديثا، وأنّ هذه الطرق تدور على أسماء شيوخ عددهم محصور، فعدد رجال البخاري كلهم في الصحيح هو(1525).

ب- مدح العلماء لصحيح البخاري وشهودهم له بالصحة، أجمع الناس على صحة كتابه، حتى لو حلف حالف بطلاق زوجته ما في صحيح البخاري حديث مسند إلى رسول الله إلا وهو صحيح عنده، كما نقله، ما حكم بطلاق زوجته، نقل ذلك عن غير واحد من الفقهاء وقرره"[2].

ت- أنّ شرط الحديث الصحيح متوفر في أحاديث البخاري، وهو الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معللا[3].

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ)، ص14.

[2] ابن عماد، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ج3(ط:1؛ دمشق – بيروت: دار ابن كثير، 1406 هـ – 1986 م)، ص255.

[3] ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر(لا.ط؛ سوريا: دار الفكر، 1406هـ/ 1986م)، ص11، 12.

رابعا: أن الفاصل الزمني بين وفاة الرسول ﷺ والبخاري طويل جدا، يقارب القرنين من الزمان ، وهي فترة طويلة ،لم يبق فيها أحد من الصحابة الذين عايشوا النبي صلى الله عليه وسلم حيّا.

ويردّ على ذلك بأنّ العبرة ليست بطول الفاصل الزمني، وإنّما العبرة بتسلسل الإسناد، ووثاقة الروّاة، ولا شكّ أنّ المتأمّل لعمل أهل الصنعة الحديثية، يرى مدى عنايتهم بالإسناد، إذ للرواية مكانة جليلة، فقد شدّد العلماء فيها، وقعدوا لها قواعد، وصاغوا لها الشروط[1].

خامسا: أنّ معظم أحاديث البخاري تساعيات بينه وبين الرسول تسعة رواة مما يوسع مجال النسيان والتدليس أو الكذب والتلفيق.

ويردّ على ذلك بأنّ طبقات شيوخ البخاري توضح دحض هذه الادعاءات، وذلك بعلوّ بعض أسانيده إلى وجود ثلاثة رواة فقط بينه وبين ﷺ، وذلك في حالة رواية بعض شيوخه عن التابعين، كما هو الحال في الطبقات الأولى من طبقات شيوخه، هذا فضلا عن كون أطول إسناد في صحيحه كان سباعيا[2].

الفرع الثاني: أسس تعلقت بنقد كتاب الصحيح و المرويات التي تضمنها.

أولا: أنّ بعض الأحاديث المروية في صحيح البخاري تتناقض مع الدليل العقلي القاطع، كالاكتشافات العلمية الحديثة، ولا ملخص من ذلك إلا بالاقتصار على القرآن الكريم وحده.

[1] ينظر: د. أحمد عمر هاشم، قواعد أصول الحديث(لا.ط؛ بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي 1404هـ/ 1974م)، ص175-179.

[2] يرجع إلى: ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مرجع سابق، ص479

ويردّ على ذلك أن القواعد في الشريعة الإسلامية "كجوب الأخذ بظواهر القرآن والحديث الثابت ما لم يقم دليل عقلي قاطع ينافي ظاهر شيء من ذلك"، فإن قام دليل عقلي قاطع ينافي ظاهر آية أو حديث كان علينا تأويل هذا الظاهر وذلك للرجوع به إلى معنى محتمل يحصل به التوفيق بين ذلك النص، وبين الدليل العقلي القاطع، وليس في القرآن، ولا في الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ شيء يخالف ظاهره الدليل العقلي القاطع، إلا ويمكن تأويل ظاهره، والتوفيق بينه، وبين ذلك الدليل، أمّا النصوص التي لا تقبل التأويل، ومعانيها متعينة، فلا شيء منها يخالف الدليل العقلي القاطع، فلا يمكن أن يقام دليل عقلي على مخالفتها[1].

ثانيا: أنّ السنة لو كانت حجة في التشريع لأمر النبي صلى الله عليه وسلم كتابتها، كما أمر بكتابة القرآن بل إنه نهى عن كتابتها[2].

ثالثا: الطعن في صحيح البخاري من قبل كبار المحدثين كالدارقطني، في كتابه الالتزامات والتتبع ،الذي استدرك على البخاري 110 أحاديث.

ويرد على ذلك بأنّ أنّ صحيح البخاري يحتوي على 7275حديثا بالمكرر مما يجعلنا نقول: أنّ ما انتقده الدارقطني يعد عددا ضئيلا جدا مقارنة بمجموع أحاديث صحيح البخاري.

والإمام ابن حجر وغيره ممن تتبعوا هذه اللازمات وجدوا أنها ليست كلها قادحة، بل وأن هذه الأحاديث كان الحق فيها للإمام البخاري من حيث الصنعة الحديثية، وقد رفضت

---

[1] ينظر: أ.د نصر سلمان، "أسس الحداثيين في الطعن في صحيح البخاري"،، مداخلة موَّ جهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018، ص 06-15.5

[2] وقد بينت هذه الشبهة والإجابة عنها في مطلب أهم الشبهات المثارة حول السة النوية، ص24.

انتقادات الإمام الدار قطني من قبل الحافظ ابن حجر، وأبي مسعود الدمشقي والإمام النووي وغيرهم من النقاد؛ إذ ذهبوا إلى أن استدراك الدارقطني فاسد ومبني على قواعد لبعض المحدثين وهي ضعيفة جدا ومخالفة لما هو عليه الجمهور[1]. وغيرها من الردود التي بين بها العلماء صواب البخاري واتقانه في صحيحه، وكل هذا الكلام من كلام الدارقطني وغيره كان إعمالا للقواعد العلمية ومن أهل الاختصاص فالظفر فيه للبرهاني وللحجة، أما كلام الحداثيين الذين لم يفهموا هذه القواعد ولم يدرسوها فلا يقبل منهم حتى الاستدلال بكلام العلماء دون فهمه. والله أعلم.

رابعا: ورود أحاديث مطعون في صحتها في صحيح البخاري مثل : حديث أنّ الرسول ﷺ حاول الانتحار، وحديث الداجن التي التهمت آيات فقدت من القرآن[2]

ويردّ على ذلك بالآتي:

أ- أن حديث محاولة الرسول ﷺ للانتحار لا يصح لا سندا ولا متنا وأنّ عزو البخاري خطأ كما قال الامام الألباني[3].

ب- أمّا حديث الداجن فهو حديث ضعيف تفرد به بن إسحاق حتى وإن صرّح بالتحديث[4].

---

[1] ينظر: ابن حجر، هدي الساري، مرجع سابق، ص465، الخطيب البغدادي، موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ج1(ط:1؛ بيروت: دار المعرفة، 1407هـ)، ص12.

[2] رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص149.

[3] يرجع إلى: الإمام الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج10(ط:1؛ الرياض – المملكة العربية السعودية: دار المعارف، 1412 هـ / 1992م)، ص454. وسيأتي التفصيل في المبحث الأخير ص59.

[4] ينظر: الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج7، ص46.

وسيكون المبحث الأخير مخصصا لنماذج من هذه الأحاديث التي استشكلوها بسبب هذه الأسس والمنطلقات الخاطئة التي أدت بهم للهجوم على صحيح البخاري وعلى كل كتب السنة، والله الموفق.

المبحث الثالث: مشكل الحديث

المطلب الأول: تعريف مشكل ومختلف الحديث والعلاقة بينهما .

المطب الثاني: جهود علماء الحديث في علم المشكل وقواعدهم في إزالة الاشكال .

المطلب الثالث: أسباب استشكال الحديث عن الحداثيين .

المبحث الثالث: مشكل الحديث.

المطلب الأول: تعريف مشكل ومختلف الحديث والعلاقة بينهما.

أولاً: تعريف المشكل لغة:

المُشْكل: اسم فاعل، من أَشْكَلَ يُشْكِلُ إِشْكَالًا؛ فهو مُشْكِلٌ[1].

وفي المعاجم العربية وجدت أن المشكل يدور معناه على الخفاء والاشتباه والالتباس.

1. **الاشتباه:** قال ابن فارس:" الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شكل أي: مثله، ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال: أمر مشتبه، أي: هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا"[2].
2. **الالتباس:** وقال الخليل:" أَشْكَلَ الأمرُ، إذا اختلف. وأمر مُشْكِلٌ شاكلٌ: مشتبه ملتبس"[3].
3. **الاختلاط:** وفي لسان العرب:" الشُّكْلة الحُمْرة تختلط بالبياض. وَهَذَا شيءٌ أَشْكَلُ، وَمنه قِيلَ للأَمر المشتَبه: مُشْكِلٌ. وأَشْكَل عَلَيَّ الأَمْر إِذا اخْتَلَط"[4].

---

[1]- انظر: د. أحمد بن عبد العزيز القصير، الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرن الكريم(ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1430 هـ)، ص18.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، ص204.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج5(لا.ط؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال)، ص296.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج11، ص357، وانظر: الفيروزأبادي، والقاموس المحيط، مرجع سابق، ج1، ص1019.

ثانياً: مفهوم المشكل اصطلاحا:

لا يوجد في كتب المتقدمين تعريف صريح ودقيق لمشكل الحديث او مختلف الحديث إلا أن بعض العلماء القدامى عرجوا في كتبهم على هذا المصطلح، ومن بينهم الإمام الطحاوي في مقدمة كتابه " بيان مشكل الآثار" حيث قال: "فإني نظرت في الآثار المروية عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما سقطت معرفتها، والعلم بما فيها عن اكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها.... "[1].

وممن ذكره أيضا: ابن فورك عندما سمى كتابه " بيان مشكل الحديث" وقد جعل له تعريفا تقريبا في مقدمته، إذ قال: "نذْكر فِيهِ مَا اشْتهر من الْأَحَادِيث المروية عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مِمَّا يُوهم ظَاهره التَّشْبِيه مِمَّا يتسلق بِهِ الْمُلْحِدُونَ على الطعْن فِي الدّين وخصوا بتقبيح ذَلِك الطَّائِفَة الَّتِي هِيَ الظَّاهِرَة بِالْحَقِّ لِسَانا وبيانا وقهرا وعلوا وإمكانا الطاهرة عقائدها من شوائب الأباطيل وشوائب الْبدع والأهواء الْفَاسِدَة وَهِي الْمَعْرُوفَة بِأَنَّهَا أَصْحَاب الحَدِيث ..."[2].

ويفهم من كلام الإمامين أن المقصد من مشكل الحديث الذي سيتحدثان عنه في كتابيهما؛ هو الروايات التي خفي معناها الصحيح عن كثير من الناس وفهمت بطريقة جعلت منها مشكلة المعنى لسبب من الأسباب.

ولعلى ما يزيده التعريف الثاني عن الأول هو الإشارة إلى أن هذا الباب مورد للطاعنين في الدين وأن هاته الأفكار ليست بالجديدة في عصرنا بل ظهرت منذ زمن المتقدمين.

---

[1] بيان مشكل الآثار، الطحاوي، مرجع سابق، ص3

[2] أبو بكر بن فورك الأنصاري، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق: موسى محمد علي(ط.2؛ بيروت: عالم الكتب، 1985م)، ص37.

وقد عرف بعض المعاصرين مشكل الحديث في الاصطلاح، ومن بينهم الدكتور نور الدين عتر لما قال: "هو ما تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلا، أو تعارض مع نص شرعي آخر، وهو من أهم ما يحتاج إليه العالم والفقيه، ليقف على حقيقة المراد من الأحاديث النبوية، لا يمهر فيه إلا الإمام الثاقب النظر"[1].

وهذا التعريف قد حصر معنى المشكل في التعارض وهذا غير موجود في التعريفين الأولين، وهو تعريف ليس بمانع إذ أننا حتى نسمي الحديث مشكلا لابد أن يكون على الأقل في درجة القبول، إذ لا يصح أن نجيب على اشكال حديث ضعيف أو مردود.

كذلك أبو الفتح البانيوني بعد أن استقراء عدداً كبيراً من تعريفات المتقدمين والمتأخرين خلص بتعريف مختصر فقال:" الأحاديث المقبولة التي توهم التعارض مع غيرها من الأدلة، والقواعد الشرعية، أو الحقائق العلمية والتاريخية"[2].

أما الدكتور أبو شهبة فقد ضبط تعريفه من خلال أسباب التعارض لما كان يقارن بين مختلف الحديث ومشكل الحديث فقال: " فمختلف الحديث يكون بوجود تعارض: تضاد أو تناقض بين حديثين أو أكثر كما بينت آنفا.

وأما مشكل الحديث فهو أعم من ذلك فقد يكون سببه وجود تعارض بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه كون الحديث مشكلا في معناه لمخالفته في الظاهر للقرآن مثلا أو لاستحالة معناه أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية التي كشفت عنها العلوم والمعارف الحديثة كعلم الفلك، أو الطب، أو علم سنن الله الكونية، وهو ما يسمى في لسان الناس: علم الطبيعة"[3].

---

[1] نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث(ط:2؛ دمشق- سورية: دار الفكر، 1418هـ -1997م)، ص337.

[2] ابو الفتح البيانوني، مشكل الحديث دراسة تأصيلية معاصرة(ط:1؛ لا.م: دار السلام، 2012| 1433هـ)، ص26.

[3] ، محمد أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر العربي، د.ت) ص442.

ثالثا: تعريف مختلف الحديث والعلاقة بينه وبين مشكل الحديث.

أولا: تعريف مختلف الحديث: عرف بعدة تعريفات منها:

1. تعريف الإمام النووي: " وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما"[1].

2. وعرفه الحافظ ابن حجر: " الحديث المقبول إن عورض بمثله، وأمكن الجمع"[2]

وقال السخاوي: " المتن الصالح للحجة إن نافاه بحسب الظاهر متن آخر مثله، وأمكن الجمع بينهما بوجه صحيح"[3].

ويلاحظ من خلال هذه التعريفات وجود قيد مهم، وهو أن يكون التعارض ظاهرا؛ وأن التعارض بين الأحاديث فيما بينها وليس مثل المشكل، الذي يكون التعارض فيه بين حديث ودليل شرعي أو علمي...

ثانيا: الفرق بين مختلف الحديث، ومشكل الحديث:

أولا: العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، فمختلف الحديث يكون بوجود تعارض تضاد أو تناقض بين حديثين أو أكثر، وأما مشكل الحديث فهو أعم من ذلك فقد يكون سببه وجود تعارض بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه كون الحديث مشكلا في معناه لمخالفته في الظاهر للقرآن مثلا أو لاستحالة معناه أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور

---

[1] – الإمام يحيى بن شرف النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، تحق: محمد عثمان الخشت،ج1، (ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1405 هـ/ 1985م)، ص91.

[2] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحق: نور الدين عتر، (ط:3؛ دمشق: مطبعة الصباح، 1421 هـ / 2000م) ص76.

[3] – فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، تحق: علي حسين علي،ج4، (ط:1، مصر: مكتبة السنة، 1424هـ / 2003م)، ص67.

الكونية التي كشفت عنها العلوم والمعارف الحديثة كعلم الفلك، أو الطب، أو علم سنن الله الكونية، وهو ما يسمى في لسان الناس: علم الطبيعة[1].

المطب الثاني: جهود علماء الحديث في علم المشكل وقواعدهم في إزالة الاشكال.

سأخصص هذا المطلب للكلام عن أبرز المؤلّفات في علم مشكل الحديث نذكر منها:

أولا: اختلاف الحديث للشافعي: يعتبر هذا الكتاب أول مؤلَّف في هذا الفن، حيث لم يتقدم الشافعي إلى التأليف فيه أحد من أهل العلم، وقد جمع فيه رحمه الله جملة من نصوص السنة المختلفة والمتعارضة في الظاهر، فأزال إشكالها ودفع التعارض عنها.

ثانيا: مشكل الآثار للطحاوي: يعتبر هذا الكتاب أوسع ما كتب في هذا المجال، وقدْ عمل فيه مؤلفه على بيان ما قدر عليه من مشكل الحديث، و استخراج الأحكام التي فيها، و نفي الإحالات عنها.

ثالثا: مشكل الحديث لابن فورك: وهو في باب العقيدة، وجعله صاحبه على ثلاثة أقسام:

-فالقسم الأول أورد فيه أكثر من خمسة وسبعين حديثاً، مما يرى أن ظاهرها يوهم التشبيه.

-وأما القسم الثاني فهو للرد على ابن خزيمة في كتابه: (التوحيد) فأورد فيه عشرة أحاديث، يشترك بعضها مع القسم الأول، وأوَّلها كغيرها من أحاديث الصفات، وخطَّأ ابنَ خزيمة في حملها على ظاهرها مع نفي المماثلة، وقد بدأه بقوله: "فصل فيما ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد

[1] – الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (لا.ط، لا.م: دار الفكر العربي، د.ت)، ص442-443.

-وأما القسم الثالث فقد خصّه للردِّ على أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي صاحب ابن خزيمة، في كتابه: (الأسماء والصفات)، وقد عقد فيه أكثر من عشرين فصلاً في تأويل صفات الله تعالى، وابتدأه بقوله: "فصل آخر فيما ذكره الصبغي في كتاب الأسماء والصفات

وختم هذا الكتاب بقوله: "كَمُلَ بيان ما أشكل ظاهره من صحيح الحديث مما أوهم التشبيه، ولبَّس بذلك المجسمون، وازدراه الملحدون، وطعن في روايته المبتدعون، وإيضاح ما خفي باطنه مما أغفله الجاهلون، وأنكره المعطلون.

رابعا: كشف المشكل من حديث الصحيحين ابن الجوزي: هذا الكتاب لشرح ما استُشكِل من حديث الصحيحين، معتمداً فيها على كتاب (الجمع بين الصحيحين) للحميدي والذي رتبه مؤلفه على المسانيد، ممَّا جعل ابن الجوزي يسلك سبيله في هذا الترتيب، فجاء كتاب ابن الجوزي مرتباً على المسانيد، لا على الأبواب الفقهية، وهذا ما جعل الاستفادة منه صعبة وشاقة.[1]

خامسا: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: وقد جاء كتابه متناولاً خمسة أنواع من الأحاديث، وهي كالتالي:

1- الأحاديث التي ادُّعي عليها التناقض، وهو أكثرها
2- الأحاديث التي قيل فيها: إنها تخالف كتاب الله تعالى
3- الأحاديث التي قيل فيها: إنها تخالف النظر وحجة العقل
4- الأحاديث التي قيل فيها: إنها تخالف الإجماع.
5- الأحاديث التي قيل فيها: إنها يبطلها القياس.[2]

[1] ينظر: حكيمة حفيظي، مطبوعة مختلف الحديث(جمعة الأمير عبد القادر، كلية أصول الدين، 2013م)، ص18 إلى 25.

[2] ينظر: نفس المرجع والصفحة.

- ويضاف إلى هذه الجهود جملة المؤلفات نذكرها تمثيلاً لا تفصيلاً:

6- تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه للسيوطي.

7- تأويل مختلف الحديث دراسة وتحقيق احمد عطية طافش الشقيرات.

8- مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين مع دراسة تطبيقية على مرويات حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

9- مختلف الحديث عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم جمعا ودراسة مقارنة منصور عبد الرحمن العقيل.

10- منهج التوثيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي عبد المجيد الوسنة.

11-مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء اسامة الخياط.

12-أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين د. سليمان الدبيجي.

13-منهج الشافعي في ظاهرة مختلف الحديث عبد اللطيف السيد علي سالم.

14-مختلف الحديث عند الإمام الطحاوي في ضوء كتابه شرح معاني الآثار وديع عبد المعطي ابداح[1].

ولعل ثمرة ذكري لهذه الجهود هي الإشارة إلى أن إستعمال العقل والفهم الظاهر للحديث كان موجودا قديما وحديثا عند أهل الأثر، وأن عددا من العلماء تصدروا للإجابة عن كل هذه الإشكالات والتأليف بين المتشابه والمختلف من أحاديث النبي صلى الله عليه

[1] ينظر: ، المؤلفات في علم مختلف الحديث ومشكله، مقال منشور على الإنترنت موقع: ملتقى أهل الحديث al-maktaba.org/book تاريخ التصفح: 20 ماي 2019.

وسلم، وليس كما يظن الحداثيون أن المحدثين كانوا مجردا أناس ينقلون أحاديث لا يعون كنهها قد تناقلوها جهلا وتعصبا.

ثانيا: قواعد إزالة الاشكال عند المحدثين:

إذا وقع تعارض ظاهري بين نصين شرعيين فإن للعلماء في دفعه ثلاثة مسالك يجب اتباعها حسب الترتيب التالي ، وهي: الجمع، ثم النسخ، ثم الترجيح، فإن تعذر الترجيح فإنهم يلجئون إلى التوقف وعدم العمل به[1]، وفي ما يأتي تفصيل المسالك التالية:

1. **مسلك الجمع:** وهو إعمال الحديثين المتعارضين الصالحين للاحتجاج المتحدين زمنا بحمل كل منهما على محمل صحيح مطلقا أو من وجه دون وجه بحيث يندفع به التعارض بينهما"[2].

قال الشافعي: "ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف، ما كان لهما وجها يمضيان معا"[3].
قال النووي: " ويجب العمل بالحديثين جميعا ومهما أمكن حمل كلام الشارع على وجه يكون أعم للفائدة تعين المصير إليه ولا يصار إلى النسخ مع امكان الجمع لان فى النسخ إخراج أحد الحديثين عن كونه مما يعمل به"[4]

---

[1] – ويرى جمهور الحنفية إلى أنه يقدم النسخ، فإن تعذر فالترجيح، فإن تعذر فالجمع فإن تعذر فالتساقط؛ أي أن يتساقط الدليلان أو الحديثان على معنى أن كل منهما يسقط الآخر فلا يحتاج بهما جميعا، ويطلب الدليل من حديث آخر. ينظر: أسامة بن عبد الله خياط، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء دراسة حديثية أصولية فقهية تحليلية، رسالة ماجستير، كتاب وسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421،2001، ص330.

[2] – أسامة بن عبد الله الخياط، مختلف الحديث، مرجع سابق، ص130.

[3] – الإمام الشافعي، الرسالة، تحق: أحمد شاكر، (ط:1؛ مصر: مكتبه الحلبي، 1358هـ/1940م) ص341.

[4] – يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج1، (ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، ص35.

2. **مسلك النسخ**: هو رفع تعلق حكم شرعي بدليل شرعي متأخر عنه[1].

فإذا تعذر الجمع بين النصين المتعارضين، أو ثبت أن أحدهما ناسخ للآخر فإنه يصار حينئذ إلى النسخ. قال الشافعي: " فإذا لم يحتمل الحديثان إلا الاختلاف كما اختلفت القبلة نحو بيت المقدس والبيت الحرام كان أحدهما ناسخا، والآخر منسوخا"[2].

قال ابن حجر: " النسخ لا يصار إليه إلا إذا علم التاريخ وتعذر الجمع"[3]

3. **مسلك الترجيح**: هو تقديم المجتهد لأحد الدليلين المتعارضين؛ لما فيه من مزية معتبرة تجعل العمل به أوْلى من الآخر"[4].

فإذا تعذر الجمع بين النصين، ولم يقم دليل على النسخ، فإنه يصار حينئذ إلى الترجيح، فيعمل بالراجح، ويترك المرجوح.

4. **التوقف**: هو التوقف في ترجيح أحد الحديثين على الآخر من غير مزية لأحدهما على الآخر"[5]

فعند عدم وضوح المرجح للعالم فإنه يلجأ إلى التوقف، وهذه المرحلة ليست من مسالك وطرق دفع التعارض، إذ لا يدفع الاختلاف بها.

قال الشاطبي: " أما ترك العمل بهما معا مجتمعين أو متفرقين، فهو التوقف عن القول بمقتضى أحدهما، وهو الواجب إذا لم يقع ترجيح"[6].

والواجب على العالم الاستمرار في البحث والتحري، حتى يتبين له وجه الصواب في ذلك.

---

[1]– ابن حجر، نزهة النظر، مرجع سابق،ص78.

[2] – الإمام الشافعي اختلاف الحديث، ج8، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1410هـ/1990م) ص598.

[3] – ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ص589.

[4] – عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المُقارن، ج5، (ط:1؛ الرياض، مكتبة الرشد، 1420 هـ - 1999م)، ص2423.

[5] ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج6، ص413.

[6] – ينظر: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي الموافقات، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج5، (ط:1؛ لا.م: دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م)، ص112.

المطلب الثالث: أسباب استشكال الحديث عن الحداثيين.

أرجع الباحثون استشكال الحديث عند الحداثيين إلى جملة من الأسباب وبعدة تقسيمات ومن بينها تقسيم الدكتور خريف زتون لما وجد أنها ترجع غالبا إلى الأسباب التالية[1]:

أ-أسباب ترجع إلى طبيعة النص الحديثي.

ب-أسباب ترجع إلى طبيعة قارئ النص الحديثي.

ج-أسباب ترجع إلى منهج التعامل مع النص الحديثي.

أولا: أسباب ترجع إلى طبيعة النص الحديثي:وتتمثل في ثلاثة:

أ-الدلالة الظنية لأغلب النصوص الحديثية: فالنص الظني تختلف الأنظار في تعيين المراد منه، وقد ينحرف الناظر في فهمه للحديث إلى معنى خطأ، فيتوهم معارضته لأدلة الشرع وقواعده. ومن الأمثلة في هذا السياق ما رواه البخاري في باب مباشرة الحائض عن عائشة رضي الله عنها في مباشرة النبي لزوجاته في حالة الحيض، فتوهم الحداثيون أنّ ذلك يعارض قوله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ ال بقرة:٢٢٢.

فالمقصود بالمباشرة هنا ليس الجماع كما فهمه الحداثيون، ولكن ما دونه.

ب-تنوع الروايات الحديثية بين الاختصار والتقصي: فكثير من الحداثيين استشكلوا تعارض بعض الروايات لكن لم يدركوا أنّ هذه الروايات منها ما يرد مختصرا في حين أن الآخر يرد في

[1] ينظر: د. خريف زتون، "مشكل الحديث عند الحداثيين-دراسة نقدية"، ملتقى القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية-رؤية نقدية -، جامعة الوادي، معهد العلوم الإسلامية،04 و05 1440هـ/12 و13 ديسمبر 2018 م، ص 8 إلى 20.

سياق آخر من باب التقصي، ففهموا من هذه الروايات معنى مشكلا، وتوهموا وجود تعارضا بين هذه الروايات.

ثانيا: أسباب ترجع إلى طبيعة قارئ النص الحديثي. فالقارئ قد لا يمتلك وسائل الفهم الصحيح للنص الحديثي فنجده:

-إما يتوهم معارضة الحديث للقرآن، وذلك لسوء فهمه للحديث.

-وإما يتوهم معارضة الحديث للحديث، فيراها متناقضة وغير صحيحة.

ثالثا: أسباب ترجع إلى منهج التعامل مع النص الحديثي.

إنّ مخالفة قواعد وضوابط التعامل مع النص الحديثي يؤدي إلى الانحراف عن المنهج القويم و استشكال الحديث وتوهم تعارضه، وجهل الحداثيين بمنهج الأئمة في التعامل مع النصوص قد يتمثل في:

أ-الجهل بعدم ثبوت الحديث.

ب-الجهل بسبب ورود الحديث.

ج-استعمال القياس العقلي في الغيبيات.

هذه أسباب الاستشكال عموما لكني في المبحث القادم سأجيب عن استشكالاتهم مقسما إياها على حسب أنواع الاستشكال كما ذكرت في التعاريف؛ كون الحديث مشكلا في معناه لمخالفته في الظاهر للقرآن أو لاستحالة معناه أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية التي كشفت عنها العلوم والمعارف الحديثة كعلم الفلك، أو الطب، أو علم سنن الله الكونية.

المبحث الرابع: نماذج من استشكالات الحداثيين لأحاديث في صحيح البخاري.

المطلب الأول: أحاديث مشكلة لإيهام ظواهرها معاني مستحيلة عقلا .

المطلب الثاني: أحاديث مشكلة لإيهام مخالفتها لظاهر القرآن.

المطلب الثالث: أحاديث مشكلة لإيهام مخالفتها للحقائق الكونية أو المعارف العلمية.

المبحث الرابع: نماذج من استشكالات الحداثيين لأحاديث في صحيح البخاري.

المطلب الأول:: أحاديث مشكلة لإيهام ظواهرها معاني مستحيلة عقلا.

إذا صح الحديث عن النبي ﷺ يستحيل أن يعارض العقل فإذا استشكل شيء من هذا القبيل فالمرد فيه إلى أحكام الأئمة النقاد لأنهم أعرف بحديث رسول الله ﷺ لأنهم أعلم بوقع التعارض إن وجد ثم إن الحديث يستحيل أن يعارض العقل لأن الإسلام دين الفطرة فكيف يحكم العقل القاصر على النقل المعصوم وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالمعقول الصريح موافق للشرع متابع له كيف ما أدير الأمر، وليس في صريح المعقول ما يناقض صحيح المنقول، وهو المطلوب، ومن المعلوم: أن أصل الإيمان تصديق الرسول فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أنه لا يجوز أن يكون ثم دليل لا عقلي ولا غير عقلي يناقض ذلك"[1].

وقد استشكل عدد من الحداثيين أحاديث خالفت عقولهم بسبب عدم تخصصهم وفهمهم الضيق للسنة النبوية وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

الشبهة الأولى: ما أورده رشيد أيلال في كتابه "نهاية أسطورة" بعنوان النبي ﷺ يحاول الانتحار

انطلاقا من حديث عائشة رضي الله عنها: "...وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ، فِيمَا بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ..."[2].

---

[1] شيخ السلام ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ج2(ط"1؛المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ / 1991 م)، ص149.

[2] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب التعبير، باب أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، رقم الحديث: 6982)،مرجع سابق،ج9، ص29.

حاول رشيد أيلال إتهام الإمام البخاري بالإساءة إلى النبي ﷺ بأن نسب إليه الإضطرابات النفسية، إلى أن نسب للبخاري كونه إرهابا فكريا، وأنه السبب في ما وصلت إليه أمتنا من التخلف، وقال كيف يسوغ لمسلم إتهام النبي ﷺ بهذا فمحاولة الانتحار لا تنتج عن إنسان سوي[1].

مناقشة الشبهة:

أولا: هذه الزيادة ليست من كلام عائشة رضي الله عنها، بل هي من كلام الزهري، وهو من التابعين لم يدرك تلك الحادثة، ولم يذكر هو أن أحدا من الصحابة حدثه بها، ولذا نصَّ على ذلك في الرواية نفسها بقوله: " فيما بلَغنا "، أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة . وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً ، وقال الكرماني: "هذا هو الظاهر"[2].

وبلاغات الزهري وغيره لا تُقبل؛ لأنها مقطوعة الإسناد من أوله، فهي كالمعلَّقات تعريفاً وحكماً، ومجرد وجود مثل هذه البلاغات أو المعلقات في كتاب الإمام البخاري لا يعني أنها صحيحة عنده، أو أنها مما يصح أن يقال فيها: رواه البخاري؛ لأن الذي يقال فيه ذلك هو ما رواه فيه مسندا، قال الشيخ الألباني رحمه الله: "هذا العزو للبخاري خطأ فاحش، ذلك لأنه يوهم أن قصة التردي هذه صحيحة على شرط البخاري ؛ وليس كذلك، وبيانه أن البخاري أخرجها في آخر حديث عائشة في بدء الوحي ... [وذكر الرواية السابقة]" [3].

لكن رشيد أيلال رد هذا الكلام وادعى أنه يفهمه قائلا: "لكن رغم هذا فالكذب على رسول الله واضح من خلال هاته الرواية الموجودة في البخاري، لكن عباد الأسطورة لا يتورعون عن القول بأن كل ما في البخاري صحيح"[4].

---

[1] ينظر: رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص149، 150.

[2] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج12(لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة ، 1379)، ص359.

[3] ينظر: الإمام الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج3(ط:1؛ الرياض – الممكلة العربية السعودية: دار المعارف، 1412 هـ / 1992 م)، ص162.

[4] رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص150.

ثانيا: الجواب على كلامه كالتالي: نحن لا نعبد البخاري ولا نقدسه فننفي عنه الخطأ، لكنَّ الحكم في هذه المسائل للعلم وللدليل ولا يكون من مجرد البحث والفهم القاصر.

أما البحث القاصر فقد روى الإمام البخاري حديث نزول الوحي أكثر من مرة في صحيحه دون أن يشير إلى هذه القصة، ولم يورد معها نص الزهري، والرواية التي ذكرت هذه الحادثة قد وردت مُدرجة في الحديث، فالبخاري نقل نصين مختلفين، الأول: حديثا صحيحاً متصل السند عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ليس فيه هذه القصة الباطلة، والثاني فيه زيادة ضعيفة للزهري لا سند لها[1]. طبعا هذا على فرض أنه جهل هذا، أما إن كان أخفاها فذاك شيء آخر.

وأما الفهم القاصر فصاحبنا لم يعرف شيئا اسمه مناهج المحدثين؛ فظن أن كل حرف في "صحيح البخاري" هو على شرطه في الصحة، ولعله لا يفرق بين الحديث المسند فيه والمعلق، كما لم يفرق بين الحديث الموصول فيه والحديث المرسل الذي جاء فيه عرضا، كحديث عائشة هذا الذي جاءت في آخره هذه الزيادة المرسلة، وهذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينه الإمام الألباني[2]. فالأحاديث الصحيحة في البخاري هي الأحاديث المسندة، أما الأحاديث غير المسندة فهذه تكون صحيحة وقد تكون ضعيفة.

ثالثا: من جهة أخرى: لا يوجد حرج في أن يكون النبي ﷺ قد اعتراه شيء من الحزن بسبب فتور الوحي وانقطاعه، ولا عجب في أن يغدو إلى قمم الجبال تطلعاً لتجليات أمين الوحي الذى عهد لقاءه في هذا المكان، فهذا أمر فطرى وطبيعي، فالإنسان إذا حصل له خير أو نعمة في مكان ما، فإنه يحب هذا المكان، ويلتمس فيه ما افتقده، ولذلك لما فتر

---

[1] ينظر، محمد صالح المنجد، روايات همّ النبي ﷺ بالانتحار لا تصح لا سنداً ولا متناً، مقال منشور في الانترنت موقع الإسلام سؤال وجواب/islamqa.info/ar/answers/15261 ، تاريخ التصفح: 2019/06/09م. ومقال "الرد على شبهة محاولة انتحار النبي" مقال منشور في الانترنت بدون اسم صاحبه في موقع إسلام ويب articles.islamweb.net/media، تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

[2] ينظر: الإمام الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج3، ص162.

الوحي: صار ﷺ يُكثر من ارتياد قمم الجبال، ولاسيما حراء، رجاء أنه إن لم يجد جبريل في حراء، فليجده في غيره، فرآه راوي هذه الزيادة وهو يرتاد قمم الجبال، فظن أنه يريد أن يلقى بنفسه لحزنه، وقد أخطأ الراوي المجهول في ظنه قطعاً، فإن الله ـ عز وجل ـ عصم رسله لأنهم أمناء وحيه إلى عباده، وجعلهم قدوة لمن آمن بهم واتبعهم من خلقه، والحكمة تقتضي أن يكون الرسل معصومين في قلوبهم وعقولهم وأخلاقهم، لأنهم لو لم يكونوا معصومين لجاز عليهم ما يجوز على غيرهم من الكذب، أو عدم تبليغ ما أمروا بتبليغه، أو فِعل ما نُهوا عنه، أو محاولتهم الانتحار[1].

وقد رد الشيخ أبو إسحاق الحويني هذه الشبهة من جهة أخرى: " حتى لو افترضنا أنه صحيح فالإمام –أبو بكر الإسماعيلي –أوله تأويلا صحيحا وقال هذا من القدر الذي يبقى عند النبي من صفات الآدميين، كالخوف الجبلي، يعني موسى – عليه السلام– من أكثر الأنبياء ذكرا للخوف، قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ القصص: ٣٣، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ طه: ٦٧ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ القصص: ٢١، كل هذا الخوف البشري، يعني كون النبي يخاف من الثعبان، يخاف من السبع، هذه أشياء تبقى بحكم جبلة الإنسان، فقال: لما فتر الوحي عن النبي ﷺ حزن أنه كاد أن يفعل هذا، هذا كلام أبي بكر الإسماعيلي، لكن نحن نقول: "التأويل فرع التصحيح" القاعدة المعروفة، " لا نؤل إلا إذا صح الخبر"[2].

خلاصة الكلام: هذه الشبهة التي أوردها رشيد أيلال وغيره هي شبهة واهية لا تستحق الهالة الكبيرة التي غلفت بها وذلك من باب أنه لم تصح رواية همّ النبي ﷺ بالانتحار لتأخر الوحي عليه أول أمر الرسالة، والزيادة التي في البخاري ليست على شرطه فلا

---

[1] مقال "الرد على شبهة محاولة انتحار النبي ﷺ"، مرجع سابق، تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

[2] أبي إسحاق الحويني، إجابة عن سؤال: ما رد فضيلتكم على شبهة أن النبي –– حاول الانتحار؟ مقال منشور على الانترنت في الموقع الرسمي للشيخhttp://alheweny.me/fatawa/fatawa_result، تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

تنسب للصحيح، وقد أثبتها البخاري رحمه الله أنها من قول الزهري لا غيره، فهي بلاغ مقطوع الإسناد لا يصح، وقد ذكر للحديث روايات أخرى كلها يؤكد عدم صحة القصة لا سنداً ولا متناً.

الشبهة الثانية: عدد من الأحاديث التي تمس شخص النبي ﷺ في زعمهم.

ذكر عدد من الحداثيين أن عدد من الأحاديث التي في صحيح البخاري فيها مساس بشخص النبي ﷺ قال جمال البنا[1]: " أما الجريمة العامة فهي أنهم نسبوا إليه كل هذا الغثاء من الأحاديث بل والخرافات فأساءوا إلى الفكر الإسلامي أجمع وحملوه بتلك الموتفكات"[2].

وقال أيلال: "أردت أن اختم هذا الفصل بمجموعة من الأحاديث الواردة –في أصح كتاب بعد كتاب الله(صحيح البخاري)- ليقف القارئ على حجم الإساءة لديننا ولنبينا الواردة في هذا الكتاب..."[3].

وأكثر الأحاديث التي كثر فيها لغطهم ما يلي:

[1] جمال البنا: (ولد 15 ديسمبر 1920، المحمودية – توفي 30 يناير 2013 القاهرة) هو مفكر مصري. وهو الشقيق الأصغر لحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمون إلا أنه يختلف مع فكر الجماعة، صدر أول كتاب له بعنوان "ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد" سنة 1945م، وفي العام التالي 1946م أصدر كتابه الثاني "ديمقراطية جديدة"، ثم توالت مؤلفاته في الصدور حتى تجاوزت مؤلفاته ومترجماته الـ150 كتابا. عمل محاضرًا في الجامعة العمالية والمعاهد المتخصصة منذ سنة 1963م، وحتى سنة 1993م. وعمل خبيرًا بمنظمة العمل العربية، ولجمال البنا العديد من الآراء الفقهية التي يعتبرها بعض العلماء مخالفة لما يرونه "إجماع في الكتاب والسنة". ينظر: د. سهام عوامرة، جمال البنا موقفه وآراءه في السنة النبوية –دراسة نقدية-، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة-، 2016/2015، ص20... بتصرف

[2] جمال بنا، جناية قبيلة حدثنا(لا.ط؛ مصر: دار الشروق، د.ت)، ص96.

[3] رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص150.

حديث طواف النبي ﷺ بنسائه كل ليلة.

الحديث أخرجه البخاري عن قتادة، أن أنس بن مالك، حدثهم «أن نبي الله ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وله يومئذ تسع نسوة»[1].

قال جمال البنا: "قالوا أن الرسول كان يطوف على نسائه جميعا كل ليلة، وأنه أوتي قوة ثلاثين رجلا، وفاتهم أن قوة الرسول إنما تكون في شجاعة التبليغ وأمانة الأداء"[2].

فهو اعتبر أن هذا الحديث فيه إساءة لشخص النبي ﷺ بأن يطوف على نساءه في ليلة واحدة، وبذلك بأن قاس شخصه ﷺ على سائر البشر فوجده لا يطيق هذا، فحصر قوته في المجال الدعوي لا غير، وهذا قياس عقلي بعيد عن المنطقية.

الجواب عن الشبهة ببساطة:

القياس العقلي الذي وضعه جمال البنا وأيلال ومن نقلا عنهم من مستشرقين وأصحاب المدرسة العقلية وحداثيين سبقوهم لا ينطبق على البشر فيما بينهم أصلا، فما بالهم بالأنبياء وما لهم من ميزات عن غيرهم من البشر، ثم أو ليست قوة الشهوة مرتبطة بمدى تقوى الرجل من جهة ومن جهة أخرى مرتبطة بالقوة البدنية[3]، قال الإمام ابن حجر: " وفيه ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللا من المآكل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في ليلة بغسل واحد وهن إحدى عشرة امرأة وقد تقدم في كتاب الغسل ويقال إن كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لأن الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه "[4]، وككل الاشكالات التي وقعوا فيها لو

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب النكاح، باب كثرة النساء، رقم الحديث: 5068)،مرجع سابق،ج7، ص03.

[2] جمال بنا، جناية قبيلة حدثنا، مرجع سابق، ص96.

[3] ينظر: د. سهام عوامرة، جمال البنا موقفه وآراءه في السنة النبوية –دراسة نقدية، المرجع السابق، ص284. بتصرف.

[4] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج6، ص462.

أنهم فعلا يستعملون العقل لما استشكلوا هذا الأمر، ولو أطلعوا على شروح العلماء وكيف بينوا هذا الأمر لما اضطرونا لكتابة مثل هذه الردود.

- **زواج النبي من عائشة – رضي الله عنها– وهي بنت ستة سنوات.**

عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين، وأدخلت عليه وهي بنت تسع، ومكثت عنده تسعا»[1].

استشكلوا هذا الحديث سندا ومتنا، أما عن السند فقالوا أن الحديث تفرد به هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة، وأن هشام ممن لا يصح تفرده؛ لأن فيه كلام، ونقلوا كلام الإمام ابن حجر فيه أنه قال: "وقال عبد الرحمان بن يوسف خراش: كان مالك لا يرضاه، بلغني أن مالكا نقم عليه حديثه لأهل العراق... ونقل اختلاطه في التحديث عن عائشة..."[2]، بمعنى أنه كان صدوقا في المدينة ولما ذهب إلى العراق بدأ حفظه للحديث يسوء، وبدأ "يدلس"، ويقولون: "وهذا الحديث كل رواته عراقين (يريد أن يقول أنه رواه بعد اختلاطه)[3].

والجواب: أما عن السند فقد سبق بيان جهلهم وكذبهم في هذا العلم، وهذا دليل آخر إذ أن "هشام ابن عروة" أجمع الأئمة على وثاقته إلا ما حصل له من تغير في آخر عمره عندما ذهب إلى المدينة، وقد نقلوا قول ابن حجر مبتورا فهو كان يرد على من اتهمه بالتدليس حيث قال في آخر كلامه : "قلت(أي: ابن حجر): هذا هو التدليس، وأما قول ابن خراش: كان مالك لا يرضاه؛ فقد حكي عن مالك فيه شيء أشد من هذا، ومحمول على ما

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب النكاح، باب إنكاح الرجل ولده الصغير، رقم الحديث: 5133)،مرجع سابق،ج7، ص17.

[2] ينظر: ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص448.

[3] ينظر: جمال بنا، جناية قبيلة حدثنا، مرجع سابق، ص97. وتجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، مرجع سابق ص74، وأحمد صبحي منصور، تحريم زواج المطلقة وأسطورة زواج عائشة في التاسعة، مقال منشور في الإنترنت موقع الحوار المتمدن http://www.ahewar.org/debat/، تاريخ التصفح: 2019/06/15م.

قال يعقوب، وقد احتج بهشام جميع الأئمة" [1]، فعملية البتر هذه أمر كبير يبين خبث مقصدهم وأنهم أرادوا نصرة فكرتهم بدون أمانة علمية.

أما من ناحية المتن(استحالة المعنى عقلا) لما لم يستسيغوا أن يتزوج النبي ﷺ وهو كهل ببنت في السنة التاسعة من عمرها، فهذا قياس أخر بعيد عن المنطق وقعوا فيه، بأن قاسوا طبيعة الناس في عصر النبي ﷺ بطبيعة الناس في عصرنا، لو طبقنا المعايير الغربية على حياتنا نحن المسلمين اليوم، لعدَّ الغربُ كثيرا مما نمارسه غريبا ومستشنعا، فكيف الحال بعادة عند العرب مضى عليها أربعة عشر قرنا من الزمان! فلم يكن الزواج من الصغيرات مستنكرا في أعرافهم، ويجب الانتباه أيضاً إلى أنّ نضوج الفتاة في المناطق الحارّة مبكّر جداً وهو في سنّ الثامنة أو التاسعة عادة، وتتأخّر الفتاة في المناطق الباردة إلى أكثر من ذلك حتى تتجاوز الخامسة عشر، فعن أي ادلة عقلية يتحدث هؤلاء، ولو كانت الشبهة حقيقية لعاب كفار ذلك الزمان على النبي صلى الله عليه وسلم زواجه من عائشة رضي الله عنها ولوجهوا إليه سهام النقد والاتهام، ولم ينتظروا حتى يأتي هؤلاء المحدَثين لينبهوهم على هذا...[2]

هذا ما وسعني إيراده في هذا الفرع من الشبهات العقلية، لكن أقول أن كل شبهات الحداثيين التي خالفت عقولهم القاصرة دون عقول أهل العلم من المحدثين الفقهاء تنساق في مثل هذا السياق والاجابات عنها غالبا من نفس الباب؛ عدم معرفتهم بما ينسب للصحيح من الروايات، ثم فهمهم البعيد عن فهوم المتقدمين مع خلفيتهم المبغضة للسنة

[1] ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مرجع سابق، ص669.

[2] ينظر هذا الرد وغيره من الردود: حسين عامر، الرد على شبهة زواج النبي من عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق، مقال منشور على الإنترنت موقع الراشدون http://alrashedoon.com/?p، تاريخ التصفح: 2019/06/15م.

تجعلهم يهولون بعض الأمور التي ظاهرها الاشكال ويحاولون ضرب السنة من خلال ضرب أهم مصادرها، زعما منهم أنهم حريصون عن الدين، ومن بين الأمثلة أيضا:

فيا من اعتبر صحيح البخاري أسطورة وهاجم السنة في مراكز قوتها بدون خلفية علمية معتبرا لأهل السنة عباد للأسطورة، ويدعي أنه فعل كل هذا حسبة للدين وأنه أحرص من البخاري وغيره على دين الإسلام وكتاب الله تعالى، عليك أن تتنبها أن تنزل عليك هذه الآية؛ قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ القلم: ١٥.

في هذه الشبهة لكن أقول أن كل شبهات الحداثيين التي خالفت عقولهم القاصرة دون عقول أهل العلم من المحدثين الفقهاء تنساق في مثل هذا السياق والاجابات عنها غالبا من نفس الباب؛ عدم معرفتهم بما ينسب للصحيح من الروايات، ثم فهمهم البعيد عن فهوم المتقدمين مع خلفيتهم المبغضة للسنة تجعلهم يهولون بعض الأمور التي ظاهرها الاشكال ويحاولون ضرب السنة من خلال ضرب أهم مصادرها، زعما منهم أنهم حريصون عن الدين، ومن بين الأمثلة أيضا:

فيا من اعتبر صحيح البخاري أسطورة وهاجم السنة في مراكز قوتها بدون خلفية علمية معتبرا لأهل السنة عباد للأسطورة، ويدعي أنه فعل كل هذا حسبة للدين وأنه أحرص من البخاري وغيره على دين الإسلام وكتاب الله تعالى، عليك أن تتنبها أن تنزل عليك هذه الآية؛ قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ القلم: ١٥.

المطلب الثاني: أحاديث مشكلة لإيهام مخالفتها لظاهر القرآن.

بعد محاولة هؤلاء الحداثيين لإسقاط الاحتجاج بالسنة بدعوى الاكتفاء بالقرآن صار عدد من الحداثيين يدعي أن في صحيح البخاري أحاديث تعارض القرآن، ومن هذا المنطلق يعتبرون البخاري عدو للدين، وتصدروا هم للدفاع عن الدين منه، وقد حاولوا جمع عدد من الأحاديث التي خالفت عندهم القرآن، ينبغي أولا أن أشير إلى أنه لا يسعني في هذا المطلب الإتيان عليها جميعا، لكن غالب استشكالاتهم منطلقها قواعدهم ومناهجهم الخاطئة في فهمهم للحديث وخلفيتهم السيئة حول البخاري، لذا سأذكر مثالا أو مثالين وباقي الإشكالات هي من نفس القبيل.

ولعل من أبرز من أثار هذه الشبهة هو جورج طرابيشي[1] في كتابه من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث –النشأة المستأنفة–[2]، وأسرف جمال البنا في الاستشكالات في كتابه "تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم"، بأن عقد باب سماه: "أحاديث تتضمن أحكاما مخالفة للقرآن"[3].

---

[1] جورج طرابيشي (1939م – 16 مارس 2016م)، مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي سوري .من مواليد مدينة حلب عام 1939، يحمل الإجازة باللغة العربية والماجستير بالتربية من جامعة دمشق. عمل مديراً لإذاعة دمشق (1963–1964)، ورئيساً لتحرير مجلة دراسات عربية (1972–1984)، ومحرراً رئيسياً لمجلة الوحدة (1984–1989). أقام فترة في لبنان، ولكنه غادره، وقد بعد حربه الأهلية، إلى فرنسا –التي بقي فيها حتى وفاته متفرغاً للكتابة والتأليف، ينظر: جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – النشأة المستأنفة –(ط:1؛ بيروت: دار الساقي، 2010م).

[1] ينظر: جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم(لا.ط؛ 195ش: الجيش –مصر–: دار دعوة الإحياء الإسلامي، د.ت)، في الغلاف، وموقع data.bnf.fr/en/13524965/gurg_t_arabisi/ قمت بترجمته يوم 2019/06/15م.

[2] جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – النشأة المستأنفة –، مرجع سابق، ص238.

[3] ينظر: جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم(لا.ط؛ 195ش: الجيش –مصر–: دار دعوة الإحياء الإسلامي، د.ت)، ص238.

الشبهة الأولى: مخالفة حديث "لقد جئتكم بالذبح" لآية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء: ١٠٧.

هذا الإشكال وغيره أورده رشيد أيلال وغيره كمحمد بن الأزرق.

حيث يرى أيلال أن هذه الآية تسير عكس التيار، وتجعل من النبي ﷺ شخصا دمويا، وأنه جاء بالذبح، ومن هنا ظهرت داعش وغيرها من التصورات الإرهابية، واتهم أهل الحديث بأنهم جعلوا قداسة أكبر من قداسة كتاب الله الداعي إلى المحبة والرحمة، وأنهم دلسوا عن الناس دينهم بهذه المرويات[1].

ويرون أن هذا الحديث جعل العلاقة بين الإسلام والكفر علاقة حروب وقتال إلى قيام الساعة، وأن الأسلوب الوحيد للتعامل مع الشعوب الكافرة هو الجهاد والعنف حتى تخضع للشريعة كرها. فجعل يسخر من عدد من الروايات ومن أقوال المتقدمين ثم قال: "وهذا الكلام المنكر مكذوب على نبي الرحمة عندنا، لكنه حديث صحيح عند السابقين، ومحل قبول وتسليم عند المعاصرين، فالمتقدمون يدخلونه بكل سذاجة وغفلة في باب المعجزات ودلائل النبوة، وكأنهم لا يجدون ما يغني ويكفي، ويستشهد به المحدَثون على شجاعة رسول الله وثباته، وكأنهم لا يعرفون من أخباره ما يشفي[2].

مناقشة الشبهة:

أولا: هذا الحديث لم يوجد في صحيح البخاري لا مقطوعا ولا موصولا، ولا أدري كيف وجده رشيد أيلال وغيره، لكن أصله في مسند الإمام أحمد، في حديث طويل عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ:".... فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي

[1] ينظر: رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة، مرجع سابق، ص151.

[2] ينظر: محمد بن الأزرق، حديث: "جئتكم بالذبح" كِذبَة مُنكرَة، مقال منشور على الإنترنت موقع هسبريس www.hespress.com/writers/292716.html/، تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: «**تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ**» ، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انْصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتَ جَهُولًا..."[1]

ثانيا: جاء في رواية الإمام البخاري لأصل القصة أن عروة بن الزبير –رحمه الله– قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، " فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ**﴾ غافر: ٢٨"[2].

ثالثا: ثم إن هذا اللفظ: (جئتكم بالذبح) له معنى صحيح بلا شك، ولا ينبغي أن يثير الحيرة في نفس السائل ولا في نفس أي عاقل، فالمقصود بالذبح هم أشخاص معينون محدودون، وهم أولئك الذين يصرون على الكفر بالله، وعلى حرب الإسلام وأهله، واضطهاد المستضعفين، والتسلط على النساء والشيوخ من المؤمنين، لفتنتهم عن دينهم، وفرض مبادئهم وأفكارهم بالدم والتعذيب والتنكيل[3]، فلا أدري ما لعقول هؤلاء فهمت القتل ولم تفهم موضعه، أوليس رد الظلم مسوغا عندهم، أو أن النبي ﷺ سيرضى بإهانة المسلمين وتعذيبهم دون رد ولو بالتهديد، أو لم يأتي في القرآن آيات أخرى توافق هذا الحديث كقوله تعالى:

---

[1] رواه الإمام أحمد، المسند، ج11(ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة،1421 هـ - 2001 م) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مسند المكثرين ممن الصحابة، عبد الله بن عمر بن العاص، رقم: 7036، ص609. وحسنه المحققون؛ كالشيخ: أحمد شاكر في تحقيق المسند، والشيخ الألباني في " صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان"، ج2(ط:1؛ الرياض - المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1422 هـ - 2002م)، ص132.

[2] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ، رقم الحديث: 6982)،مرجع سابق،ج5، ص10. وعزاه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري "، مرجع سابق،ج7، ص168 للزبير بن بكار ، والدارقطني في " الأفراد " وأشار إلى ضعف هذه الرواية.

3 صالح المنجد، هل صح حديث: (لقد جئتكم بالذبح)، وما توجيه معناه ؟، مقال منشور في الانترنت موقع الإسلام سؤال وجواب، islamqa.info/ar/answers/135590، تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ التوبة: ٧٣

و ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ﴾ البقرة: ١٩١

رابعا: أكثر من هذا فقد جاء التفصيل في بعض الآيات كقول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾ النساء: ٩٠ – ٩١، فهذين الآيتين قد فصلتا فيمن يقتل ومن ليس على المؤمنين فيهم سبيلا.

قال الشيخ صالح المنجد: "أليس من الحكمة والعقل مجابهتهم – في بعض الأحيان – بالقوة والتهديد والوعيد، وذلك حين يطفح الكيل من مكرهم وظلمهم؟ لماذا يحتار العاقل في قبول تهديد النبي ﷺ لهم بالعقوبة العاجلة من الله عز وجل ، وهم أجدر بها، وأحق بها من قوم عاد وثمود وسائر الأنبياء الذين عرفنا عدوانهم على الأنبياء والمؤمنين في القرآن الكريم؟! ألهذا الحد ينسى العاقل ما فعله هؤلاء المجرمون بالمؤمنين المستضعفين، وينسى أيام العذاب والهوان التي ذقوها مما يتقطع له قلب كل إنسان وهو يقرأ صفحاتها، ثم يتعاطف مع الجلادين – وهم صناديد كفار قريش – لأن النبي ﷺ هددهم بالقتل والذبح مرة من المرات، أهكذا تقاس الأمور في موازين العقول ؟!"[1].

الشبهة الثانية: التعارض الظاهر بين حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضا، فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها "أمرها أن تتَّزر في فور حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه، كما كان النبي ﷺ يملك إربه"[2] وقول الله تعالى:

---

[1] المرجع السابق، نفس المقال.

[2] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب الغسل، باب مباشرة الحائض، رقم الحديث: 302)،مرجع سابق،ج1، ص67.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾سورة البقرة: 222.

يرى أحمد صبحي منصور إشكالا وهو أن في هذا الحديث ورد التصريح بأنّ النبيّ ﷺ كان يباشر زوجاته وهنّ حيضا، حيث جاء في حديثها: "أمرها أن تتَّزر في فور حيضتها، ثم يباشرها[1]. وقال: " والذى نؤمن به جميعاً أن النبي كان صفوة خلق الله ومن أرقهم ذوقاً وأسماهم خلقاً. ومن كان على هذا المستوى لا ننتظر منه هذا خصوصا وأن الله تعالى لم يقل: (فاعتزلوهن) فقط، وإنما قال أيضا: (ولا تقربوهنّ) أي زيادة في التأكيد والتحذير. ونحن نؤمن بأن النبيّ طبّق هذه السنّة، فالسنة الحقيقية للنبيّ هي في تطبيق القرآن، والله تعالى (يحب التوّابين ويحبُّ المتطهّرين)، ونبي الله من أئمّة المتطهرين في كل عصر..

فجعل أحمد صبحي منصور هذا التناقض بين حديث البخاري وبين القرآن – على حسب فهمه– دليلا على الفجوة بين القرآن وبين أحاديث صحيح البخاري، ولسان حاله يقول: إذا كان الأمر كذلك، ففي القرآن القطعيّ غنية عن البخاري الظنيّ، وهاجم البخاري واتهمه بأنه يشوه صورة النبي المعصوم، وإذا كان هذا حال بخاريّكم الذي هو أصحُّ الصحيح، ويقف الأوّل في صفّ كتب المصدر الثاني، فما وراءه أهون وأضعف حجّية؛ وإذن، فلا مصدر للتشريع إلا القرآن وكفي[2].

والجواب عن هذه الشبهة أيضا بسيط:

دلالة "المباشرة" في الحديث ظنيّة؛ حيث يفهم منها مجرّد الاتصال والملامسة بالبشَرَة بين الرجل والمرأة، كما يفهم منها الجماع، والمعوّل في تعيين معناها على السياق،

---

[1] د. أحمد صبحي منصور، القرآن وكفي مصدرا للتشريع الإسلامي، مقال منشور في الانترنت موقع أهل القرآن، www.ahl-alquran.com/arabic/printpage.php?doc تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

[2] المرجع نفسه.

وهذا التباين في دلالتها اللغوية هو ما قرّرته كتب اللغة ومعاجمهما؛ حيث قال ابن فارس: "...فالبشَرَة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باشر الرجل امرأته، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها"[1].

لأجل هذا، التبس معنى "المباشرة" في هذا الحديث على أحمد صبحي منصور، وفهمه على معنى "الجماع، فلو رجع إلى كلام أهل الاختصاص وصدق في الاتباع ما حصل معه ما حصل. وفي الحديث ما يفيد عدم القرب وهي قول عائشة أيكم أملك لأربه.

الشبه الثالثة: دعوى أن حديث سحر النبي ﷺ حديث فيه نيل من شخصية النبي ﷺ وأنه يتناقض مع قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ المائدة: ٦٧

ويؤيدون بطلان صحة حديث السحر ما دام في القرآن نفي لسحر النبي ﷺ خاصة وأنه حديث أحاد، وأن القول بهذا الحديث فيه نيل من شخص النبي ﷺ.

يقول جمال البنا: "استباحوا النيل من شخصية النبي ﷺ وكرامته، فرووا حديث سحر النبي حتى أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن، وأن الذي قام بذلك يهودي... "[2]. واعتبر هذا مساسا بكرامة النبي ﷺ وعصمته، وكأنهم يقولون تهكما: كيف يؤمن على الوحي من عدم دخول هذا التخيل فيه، لا سيما وأن القول بسحره هو قول المشركين؛ قال تعالى: "﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧﴾ الإسراء: ٤٧.

والكاتب "صلاح أنقاب"[3] يصف شخصية اليهودي الذي سحر ﷺ بأنه شخصية (أسطورية خرافية)؛ وأننا إذا صدقنا أنه سحر النبي ﷺ فعلا، سنصدق اتهامات الكفار والجنون، ويهجم على البخاري لسرده لأحاديث خرافية تناقض العقل والقرآن[4].

---

[1] ابن فارس، معجم قاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ج1(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، ص251.

[2] جمال بنا، جناية قبيلة حدثنا، مرجع سابق، ص96.

[3]- كاتب ومدوّن ليبي أمازيغي، ذو توجه علماني، يوقع كتاباته باسم "أمارير"، له مقالات في موقع (أهل القرآن)، و(الحوار المتمدن)، ويعمل مديرا لمجلة "أرمات"، وينشط عضوا في المنتدى الليبرالي الليبي للديمقراطية واشتهر بكتاباته الطاعنة في السنة النبوية وحجيتها والتي منها: (بحثا عن محمد في القرآن)، و(حكايا محرمة في البخاري).

[4]- صالح أنقاب، حكايا محرمة في صحيح البخاري، ص06-07.

يمكن تلخيص الشبه المثارة حول الحديث في ثلاثة أمور.

1. أن الحديث وإن رواه البخاري و مسلم فهو حديث آحادي ، لا يؤخذ به في العقائد ، وعصمة النبي ﷺ من تأثير السحر في عقله ، عقيدة من العقائد ، فلا يؤخذ في إثبات ما يخالفها إلا باليقين كالحديث المتواتر ، ولا يكتفي في ذلك بالظن.
2. أن الحديث يخالف القرآن الكريم الذي هو متواتر ويقيني ، في نفي السحر عن النبي ﷺ، فالقرآن نعى على المشركين ووبخهم على نسبتهم إثبات السحر إلى النبي ﷺ.
3. أنه لو جاز على النبي ﷺ أن يتخيل أنه يفعل الشيء وما فعله، لجاز عليه أن يظن أنه بلَّغ شيئًا وهو لم يبلِّغه، أو أن شيئًا ينزل عليه ولم ينزل عليه، وهو أمر مستحيل في حقه ﷺلأنه يتنافى مع عصمته في الرسالة والبلاغ.

مناقشة الشبهة:

أولا: هذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر النبي ﷺ، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: **" أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان[1]: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب[2]، قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان"** فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: «نخلها كأنه رءوس الشياطين» فقلت استخرجته؟ فقال: «لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا» ثم دفنت البئر[3].

هذا الحديث صحيح وفي أعلى درجات الصحة فقد روي في صحيحي البخاري ومسلم.

---

[1] وفي رواية في مسند أحمد ملكان.

[2] مطبوب بمعنى مسحور

[3] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب بدأ الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم الحديث: 3268)،مرجع سابق،ج4، ص122.

قال الإمام ابن قيم –رحمه الله–: "وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله وأيامه من المتكلمين"... إلى أن قال: "وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث متلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته"[1].

ثانيا: هذه الاستشكال لم يكن بدعا من الحداثيين: حيث قام بإنكاره بعض المبتدعين، والمتكلمين وزعموا أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها، وزعوا أن تجويز هذا يعدم الثقة فيما شرعوه من الشرائع؛ إذ يحتمل على هذا أنه يرى جبريل وليس هو، وأنه يوحى إليه بشيء لم يوحى إليه[2]. وقد ذهب إلى هذا أيضا رواد المدرسة العقلية وعلى رأسهم محمد عبده حيث أنكر هذا الحديث على اعتبار مخالفته لآيات؛ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨﴾ الفرقان: ٨، وقوله: ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢﴾ الشعراء: ٢١٢...وقال: "أحب أن أكذب البخاري، من أن أنسب إلى رسول ﷺ أنه سحر"[3]، وهكذا تابعه أتباعه من المدرسة العقلية[4].

ثالثا: حقيقة لا تناقض بين الحديث والأية ولا الحديث مع العقل؛ وذلك أن السحر في الكتاب والسنة نوعان: سحر حقيقي، وسحر التخيل، أما سحر الحقيقي ففي قوله تعالى:

---

[1] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد ...،ج2 (ط:1؛ مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفي الباز، 1416 – 1996)، ص449.

[2] علي أحمد الطنطاوي، أسرار السحر والسحرة(لا.ط؛ بيروت: درا الكتب العلمية، 1971م) ص34.

[3] محمد عبده، الأحاديث المخالفة للقرآن والواقع، مجلة المنار، مصر، مج:12، الأحد 21 فيفري1909م. ص697.

[4] ليس عملي التفصيل في رأي المدرسة ولا مقصدي الإتيان على جميع الحداثيين حتى وإنما فقط للدلالة على أن رأي الحداثيين ليس من بنات أفكارهم وإنما هم مجرد ناقلين، وللإجابة على هذه الشبهة، وأحيل إلى رسالة الدكتور محمد رمضاني، الاتجـــاهات العــقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي– تحليلاً ونقداً –رسالة دكتوراه.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ البقرة: ١٠٢، وأما سحر التخيل ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ الأعراف: ١١٦، والحديث فيه دلالة واضحة أن السحر الذي أصاب النبي ﷺ هو سحر التخيل، وهو في قول عائشة رضي الله عنها: "سحر النبي ﷺ، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله..."[1].

فالسحر هنا إما أن يكون في أمور الدنيا لا في أمور الدين والرسالة، وقياس أمور الوحي والرسالة على أمور الدنيا قياس مع الفارق، فإنه بالنسبة لأمور الدين معصوم من الخطأ والتغير والتبدل لا يخالف في ذلك أحدٌ، فللرسول ﷺاعتباران: اعتبار كونه بشرًا، واعتبار كونه رسولاً، فبالاعتبار الأول يجوز عليه ما يجوز على سائر البشر، ومنه أن يُسحر، وبالاعتبار الثاني لا يجوز ما يخل بالرسالة لقيام الدليل العقلي والنقلي على العصمة منه، على أنه قد قال بعضهم: إنه لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت.

وإما أن يكون ذلك التخيل في أمر خاص بينته الروايات الأخرى في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها، هي رواية الإمام سفيان بن عيينه وفيها: "حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن"، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا.

وهذا مسلك آخر في التعامل مع الأحاديث لم يعرفه الحداثيون؛ وهو أن النصوص تفهم إلى جانب بعضها فهذه الرواية تبين ما في الرواية الأولى من إجمال، فالشيء الذي يخيل إليه أنه يفعله هو "إتيان النساء فقط"[2].

وأمثلة الأحاديث التي يرى الحداثيون أنها تخالف القرآن كثيرة جدا ويستحيل جمعها وردها جميعا لكن يجاب عليها كلها بنفس الطريقة، إذ أن عقولهم هي التي

---

[1] سهام عوامرة، جمال البنا موقفه وآراءه في السنة النبوية –دراسة نقدية–، مرجع سابق، ص277.

[2] هذا الرد وغيره: ينظر: المرجع نفسه، و محمد سيد أحمد شحاته، موقف الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي من السنة النبوية – عرض ونقد–، ج1 (ط:1؛ القاهرة: دار السلام، 1430هـ/2009م)، ص586، وعلي الجعفري العنزي، شبهات حول حديث سحر النبي ﷺ، مقال منشور على الإنترنت، موقع مداد http://midad.com/article/، تاريخ التصفح:2019/06/14.

لم تفهم الآيات والأحاديث فهما صحيحا حتى وقعت في إشكالات التعارض بين الوحيين، ثم إنهم لم يدرسوا علم الحديث وعلله حتى يفهموا كيفية التعامل مع السنة.

أوليس القرآن أوجب الرجوع إلى السنة والتحاكم إليها في قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: ٧

المطلب الثالث: أحاديث مشكلة لإيهام ظواهرها مخالفتها للحقائق الكونية أو المعارف العلمية.

كما لم يحدث وأن خالفت السنة العقل والقرآن محال أيضا أن تعارض القواعد العلمية والعلم الحديث، بل أن السنة معجزة إعجازا علميا إذ أن عدد من الأحاديث التي كانت تبدوا أنها مستحيلة عقلا، جاءت الأدلة العلمية الحديثة لتثبت صحة ما في تلك الأحاديث من أمور علمية أشار لها النبي ﷺ منذ 1400 سنة، حتى صار فرع من علوم الشريعة يدعى بـ: "دلائل النبوة" أو "الإعجاز العلمي في السنة النبوية".

الحداثيون بسبب خلفيتهم عن السنة، وسوء ظنهم في أهل الحديث حسبوا السنة تتعارض مع العلم، واتهموا اهل الحديث وأتباعهم بالتخلف العلمي، وفيما يلي مثال عن إشكال عندهم تخالف السنة فيه العلم الحديث.

الشبهة: مخالفة حديث الذباب للعلم الحديث.

شنع الدكتور عدنان إبراهيم[1] عن من يقبل مثل الحديث لكونه حديث فرد أو غريب لأنه لم يروه عن أبي هريرة إلا عبيد بن حنين، وعبيد هذا لم يروي من السنة إلا هذا الحديث، ثم راح يتخبط في الفرق بين الحديث الفرد والغريب ولم يبين لأي النوعين ينتمي الحديث إلا أنه ضعفه قائلا: "هذا نموذج في الحديث الغريب"!

ثم راح يبحث عن معاني أخرى للحديث على اعتبار أن هذا الأمر تعافه النفس وأن من أكل من طعام وقع فيه الطعام قد يصاب بحالة نفسية زرية!

[1] عدنان إبراهيم، (1966 م – 1386 هـ) مفكر إسلامي فلسطيني من مواليد مدينة غزة، وهو من الخطباء المسلمين البارزين في أوروبا، ويعتبره البعض من رواد الخطاب الديني المستنير، وهو داعية مثقف وفيلسوف ولهُ دراية بعلوم التربية والأدب، ويجيد عدة لغات بجانب اللغة العربية وهي الإنجليزية والألمانية والصربو كرواتية، ينظر: derstandard.at/2763926/Der-Hassprediger?fbclid، قمت بترجمته يوم: 2019/06/15.

ثم نفي أن يثبت العلم مثل هذا الكلام وقال ليس لنا ثقة فيما ينسب إلى الإعجاز العلمي[1].

وشحرور الذي نسب هذا الحديث إلى الخرافات واعتبره نموذج للدعاية التجارية وقال:" حيث في العصر العباسي كان يوجد مطاعم وكان من الصعب في ذاك الوقت القضاء على الذباب، وفي هذه الحالة إن وجد شخص ذبابة في أكله فلا مانع من قبوله وفقاً للحديث، وهذه دعاية تجارية. وأنا متأكد لو أن شركة مثل أديداس كانت موجودة في ذاك الوقت لوجدنا أحاديث تحث على استعمال منتجاتها، ولو كانت حبوب البانادول موجودة لوجدنا أحاديث تتعلق بفائدتها كحديث الحجامة التي كانت قمة الطب حينها وهذا الحديث دعاية لها، وإلا كيف سيكون هناك مليون حديث"[2].

الإجابة عن هذه الشبهة أيضا من نفس قبيل الشبه السابقة:

هذا الحديث صحيح أخرجه الإمام البخاري عن عبيد بن حنين، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي ﷺ: «**إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء**»[3]. وهو حديث صحيح لا يختلف في صحته، وإن هؤلاء لم يقدموا لنا نقدا حديثيا للحديث حتى يردوه، وإنما ضعفوه بعيدا عن قواعد الحديث، وبالضبط من العقل وذلك أنه أمر لا يتفق مع القواعد العلمية.

فلنفهم أولا أن الحديث ليس من أصول الدين، ولو أن مسلمًا عاش عمره دون أن يقرأ هذا الحديث أو يسمع به، لم يكن ذلك خدشًا في دينه، ولا أثر ذلك في عقيدته أو عبادته،

---

[1] د. عدنان إبراهيم، حديث الذباب، فيديو في اليوت يوب www.youtube.com/watch?v=t2KsjcrD7bY، تاريخ المشاهدة: 2019/06/11م.

[2] د. محمد شحرور، منشور في الصفحة الرسمية له في الفيسبوك www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/ نشره يوم 14 أكتوبر 2014م، تاريخ التصفح: 2019/06/11م.

[3] أخرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح (كتاب بدأ الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، رقم الحديث: 2320)،مرجع سابق،ج4، ص130.

أو سلوكه العام، وهو لم يأمر أحدا بوضع الذباب في الإناء، ولو أن مسلما عافت نفسه أن يتناول ما في الإناء بعد أن سقط فيه الذباب ، فلا إثم عليه ولا حرج، ولكن الإثم يأتي من الطعن في الإسلام عن طريق هذا الحديث.

هذا الحديث لا يخالف الأطباء، بل هو يؤيدهم؛ إذ يخبر أن في أحد جناحي الذباب داءً، ولكنه يزيد عليهم فيقول: "وفي الآخر شفاءً"، فهذا مما لم يحيطوا بعلمه، فوجب عليهم الإيمان به.

إن كثيرًا من الحيوانات قد جمع الصفات المتضادة، وقد ألف الله بينها وقهرها على الاجتماع، وجعل منها قوى الحيوان، وإن الذي ألهم النحلة اتخاذ البيت العجيب الصنعة للتعسيل فيه، وألهم النملة أن تدخر قوتها لوقت حاجتها، وأن تكسر الحبَّة نصفين لئلا تستنبت – لقادرٌ على إلهام الذبابة أن تقدم جَناحًا وتؤخر آخر، قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله –: "هذا ليس بعجيب؛ فإن النحلة تعسل من أعلاها، وتلقي السَّمَّ من أسفلها، والحية القاتل سمها تدخل لحومها في الدواء الذي يعالج به السم"[1].

ذكر بعض حذَّاق الأطباء أن في الذباب قوةً سميةً يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح له، فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه، فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله تعالى في الجناح الآخر من الشفاء، فتتقابل المادتان، فيزول الضرر بإذن الله تعالى، وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة.

[1] ينظر، علي الطنطاوي، الطب النبوي من كلام الإمامين البخاري وابن حجر(لا.ط؛ بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص249.

أثبت الطب الحديث أن الذباب يحمل في أحد جناحيه سمًّا، وفي الآخر شفاء له، ومن هنا فإن حديث الذبابة المأثور عن النبي ﷺ آيةٌ على الإعجاز العلمي للسنة الشريفة[1].

الجواب عن حديث الذباب وما تضمنه من استفسارات ألخصه فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في النقاط التالية: "أما مضمون الحديث وعلاقته بالعلم والطب الحديث، فقد دافع عنه كثير من كبار الأطباء ورجال العلم، مستشهدين ببحوث ودراسات لعلماء غربيين مرموقين . ونشر ذلك كثير من المجلات الإسلامية في مناسبات شتى، والعالم العاقل المنصف يدرك أن العلم ضخم ولكن حجم الجهل أضخم ، ولذلك لا يجوز أن يغرقنا العلم الذي بين أيدينا في الغرور بأنفسنا ، ولا يجوز أن يعمينا علمنا عن الجهل الذي نسبح فيه؛ فإننا إذ قلنا أن علم اليوم هو كل شيء، وإنه آخر ما يمكن الوصول إليه أدى ذلك بنا إلى الغرور بأنفسنا، وإلى التوقف عن التقدم، وإلى البلبلة في التفكير ، وكل هذا يفسد حكمنا على الأشياء، ويعمينا عن الحق حتى لو كان أمام عيوننا، ويجعلنا نرى الحق خطأ، والخطأ حقًا فتكون النتيجة أننا نقابل أمورًا تصطدم بعقولنا اصطدامًا، وما كان لها أن تصطدم لو استعملنا عقولنا استعمالاً فطريًا سليمًا يحدوه التواضع والإحساس بضخامة الجهل أكثر من التأثر ببريق العلم والزهو به"[2].

وفي ختام هذا المطلب أقول أن الإجابة عن هذه الشبهة المشتهرة عن أغلب الحداثيين وأتباعهم كفيل ببيان أن لا تناقض بين العلم الحديث السنن النبوية الثابتة إلا ما

---

1 السيد العربي بن كمال، الرد على من قدح في صحيح البخاري، مقال منشور في الانترنت موقع وحدة العقيدة http://www.w-aqeedah.com/ تاريخ التصفح: 2019/06/11م.

[2] الدكتور يوسف القرضاوي، الرد على شبهة حديث الذباب، مقال منشور عل الانترنت http://www.ebnmaryam.com تاريخ التصفح: 2019/06/11م.

سوله الجهل في عقول بعض الناس، وأن الإمام البخاري إمام عظيم يستحيل عليهم النيل من عرضه بأفواههم، قال الفضل بن اسماعيل الجرجاني بعد أن توفي الامام البخاري[1]:

(صحيح البخاري) لو أنصفوه ... لما خط إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السد بين الفتى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متون كمثل الشهب
به قام ميزان دين الرسول ... ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه ... تميز بين الرضى والغضب
وستر رقيق إلى المصطفى ... ونص مبين لكشف الريب
فيا عالما أجمع العالمون ... على فضل رتبته في الرتب
سبقت الأئمة فيما جمعت ... وفزت على رغمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقلين ... ومن كان متهما بالكذب
وأبرزت في حسن ترتيبه ... وتبويبه عجبا للعجب
فأعطاك مولاك ما تشتهيه ... وأجزل حظك فيما وهب

انتهى

[1] الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج12، 471.

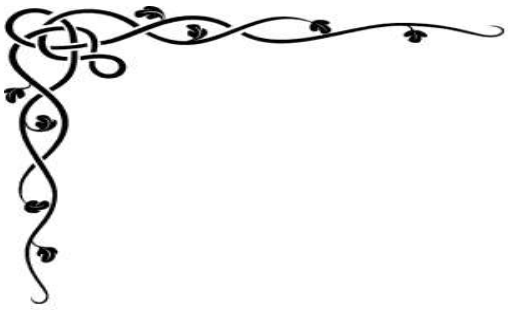
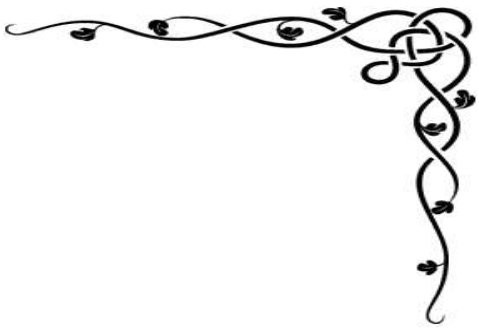

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي وفقني لنمام هذا العمل، وكتابة هاته الوريقات، التي آمل أن يكون فيها جواب للاستشكالات المثارة حول صحيح البخاري، وأن يجد فيها المطلع ما ينور به ذهنه، ويتقد به عقله، ويتبصر به فهمه، ليتجنب الوقوع في هذه الشبهات.

وفي ختام مسيرة بحثي أكون بعون الله تعالى قد خلصت لنتائج أهمها ما يلي:

1. ببيان شخصية الإمام البخاري العلمية والمتنوعة المشارب، وبيان نبوغه عن غيره من أقرانه، ومعرفته بالعلوم الشرعية عامة.
2. كثرة مشائخه وتنوع بلدانهم واختصاصاتهم العلمية فيه دلالة على أصل العلوم التي جمعها، ويثبت هذا أيضا تنوع مؤلفاته، لذا فإنه لن يأتي إلا بما يوافق مناهج العلماء في التعامل المسائل والأدلة، فلا يتوقع من رجل مثله أنه لا يفقه أحاديث أو أنه لا يحسن التعامل مع المسائل، كما أن تتلمذه على يد هؤلاء النخبة فيه بيان لعظم مكانته بين العلماء، والله حسبنا في ذلك.
3. ببيان المعالم التي تثبت أهلية الإمام البخاري لجعل صحيحه أفضل كتاب بعد كتاب.
4. الحداثة دعوة للتحرر من قيود التقليد بشتى أنواعه ولو على المقدسات، بينما نجد الحداثي يتعصب للحداثة ويجعل منها الحق المطلق الذي لا يخالطه الباطل، وهذا الحق في الأصل هو تقليد لكلام المستشرقين وغيرهم من غير أهل السنة.
5. المناقضات الفكرية التي تكون نتيجة لتأويلات الحداثيين تدفعهم للخطأ الفادحة والكذب الذي يكتشفه صغار طلبة العلم قبل المختصين.

أهم التوصيات

1. الحرص على البحث في هذه الشبهات وتكثيف الردود عليها.
2. العمل الميداني وتبيان هذه الشبهات للشباب المثقف حتى لا يقع فيها.

3. الحرص على الجدية في الردود وعدم الاستهانة بهم.

4. بالنسبة للملتقيات التي تقام في الجامعة أرى أنه ينبغي استضافة بعض أعلام الحداثيين حتى يجعل البحوث أكثر جدية ويكون الطرح علميا بحق.

وفي الأخير أسأل اللهﷻ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجزي مؤطري عني خير الجزاء. فما كان فيه من صواب فالله وحده وما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثير

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (مصحف المدينة للنشر الحاسوبي)

1. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي الموافقات، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط:1؛ لا.م: دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م).

2. أحمد ، المسند، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة،1421 هـ - 2001 م) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مسند المكثرين ممن الصحابة، عبد الله بن عمر بن العاص، رقم: 7036.

3. أحمد بن عبد العزيز القصير، الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرن الكريم(ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1430هـ).

4. أحمد صبحي منصور، الإسناد في الحديث، بحث منشور على الإنترنت، موقع الحوار المتمدن , .http://www.ahewar.org/debat/showتاريخ التصفح، 2019/06/04م.

5. أحمد صبحي منصور، القرآن وكفى مصدرا للتشريع الإسلامي، مقال منشور في الانترنت موقع أهل القرآن، ww.ahlalquran.com/arabic/printpage.php?doc تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

6. أحمد صبحي منصور، تحريم زواج المطلقة وأسطورة زواج عائشة في التاسعة، مقال منشور في الإنترنت موقع الحوار المتمدن ,http://www.ahewar.org/debat/تاريخ التصفح: 2019/06/15م.

7. أحمد عمر هاشم، قواعد أصول الحديث(لا.ط؛ بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي 1404هـ/ 1974م)، ص175-179.

8. أسامة بن عبد الله خياط، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء دراسة حديثية أصولية فقهية تحليلية، رسالة ماجستير، كتاب وسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421،2001.

9. أبو إسحاق الحويني، إجابة عن سؤال: ما رد فضيلتكم على شبهة أن النبي ﷺ حاول الانتحار؟ مقال منشور على الانترنت في الموقع الرسمي للشيخ: http://alheweny.me/fatawa/fatawa_result , تاريخ التصفح:2019/06/09م.

10. أكرم بلعمري، "الأصول الاستشراقية في نقد الحداثة للسنة النبوية"، مداخلة موجهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018.

11. الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (ط:1؛ الرياض – المملكة العربية السعودية: دار المعارف، 1412 هـ / 1992م).

12. الألباني، صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ط:1؛ الرياض – المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1422 هـ – 2002م).

13. البخاري، التاريخ الصغير، تحقيق محمود ابراهيم زايد فهرس أحاديثه يوسف المرعشي، (ط:1؛ بيروت – لبنان: دار المعرفة، 1406 هـ / 1986 م).

14. البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط.1: 1422هـ.

15. أبو بكر بن فورك الأنصاري، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق: موسى محمد علي(ط.2؛ بيروت: عالم الكتب، 1985م).

16. أبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح(ط،1؛ لا.م: دار ابن حزم: 1422 هـ /2000م).

17. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم(ط:1؛المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ / 1991 م).

18. الجعفري العنزي، شبهات حول حديث سحر النبي , مقال منشور على الإنترنت، موقع مداد ,http://midad.com/article/تاريخ التصفح:2019/06/14.

19. جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ.(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ).

20. جمال البنا، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم(لا.ط؛ 195ش: الجيش – مصر-: دار دعوة الغحياء الإسلامي، د.ت).

21. جمال البنا، جناية قبيلة حدثنا(لا.ط؛ مصر: دار الشروق، د.ت).

22. جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – النشأة المستأنفة –(ط:1؛ بيروت: دار الساقي، 2010م).

23. ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (ط:1؛ بيروت: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي، 1271 هـ/ 1952 م).

24. د. حارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة(ط:1؛ لا.م: دار السلام، 1434هـ/2013م).

25. أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة 1400هـ - 1980م)،.

26. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة ، 1379).

27. ابن حجر العسقلاني، هداية الساري لسير البخاري، تحقيق: حنين سلمان مهدي، (ط:1؛ بيروت: دار االكمال المتحدة، 1432هـ/2011).

28. ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحق: نور الدين عتر، (ط:3؛ دمشق: مطبعة الصباح، 1421 هـ / 2000م).

29. حسين عامر، الرد على شبهة زواج النبي من عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق، مقال منشور على الإنترنت موقع الراشدون http://alrashedoon.com/?p, تاريخ التصفح: 2019/06/15م.

30. حكيمة حفيظي، مطبوعة مختلف الحديث(جمعة الأمير عبد القادر، كلية أصول الدين، 2013م).

31. خالد أبا الخيل، الاتجاه العقلي وعلوم الحديث جدلية المنهج والتأسيس(ط:1؛ الرياض/ السعودية: دار وجوه، 1435 هـ/2014م).

32. خريف زتون، "مشكل الحديث عند الحداثيين–دراسة نقدية"، ملتقى القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية–رؤية نقدية –، جامعة الوادي، معهد العلوم الإسلامية،04 و05 1440هـ/12 و13 ديسمبر 2018 م، ص 8 إلى 20.

33. الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي إبراهيم حمدي المدني(لا:ط؛ المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت).

34. خطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ).

35. الخطيب البغدادي، موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، (ط:1؛ بيروت: دار المعرفة، 1407هـ).

36. خليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي(لا.ط؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال).

37. أبو داود، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لا:ط،؛ بيروت: المكتبة العصرية– صيدا –، د.ت).

38. رشيد أيلال، صحيح البخاري نهاية أسطورة(ط:1؛ لا.م: دار الوطن، 2017.

39. الزركلي الدمشقي، الأعلام،(ط:5؛ لا.م: دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م).

السيد العربي بن كمال، الرد على من قدح في صحيح البخاري، مقال منشور في الانترنت

موقع وحدة العقيدة http://www.w-aqeedah.com/تاريخ التصفح: 2019/06/11م.

40. زكرياء قادي، أسانيد الإمام الترمذي إلى الأئمة الفقهاء، ، مذكرة ماستر تخصص الحديث وعلومه، جامعة الوادي، معهد العلوم الإسلامية، الجزائر، 2015م/2016م.

41. السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي تحقيق: علي حسين علي ، (ط:1، مصر: مكتبة السنة، 1424هـ / 2003م).

42. سهام عوامرة، جمال البنا موقفه وآراءه في السنة النبوية –دراسة نقدية–، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة–، 2016/2015.

43. الشافعي اختلاف الحديث، ج8، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1410هـ/1990م).

44. الشافعي، الرسالة، تحق: أحمد شاكر، (ط:1؛ مصر: مكتبه الحلبي، 1358هـ/1940م).

45. شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، (ط:1؛ بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ- 1998م).

46. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م).

47. صالح المنجد، هل صح حديث: (لقد جئتكم بالذبح)، وما توجيه معناه ؟، مقال منشور في الانترنت موقع الإسلام سؤال وجواب، islamqa.info/ar/answers/13559تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

48. ابن صلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، المحقق: نور الدين عتر(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1406هـ - 1986م).

49. الصنعاني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة (ط:1؛ بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م).

50. عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ - 1980م).

51. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المُقارن، ج5، (ط:1؛ الرياض، مكتبة الرشد، 1420 هـ - 1999م).

52. عدنان إبراهيم، حديث الذباب، فيديو في اليوت يوب www.youtube.com/watch?v=t2KsjcrD7bY، تاريخ المشاهدة: 2019/06/11م.

53. علي أحمد الطنطاوي، أسرار السحر والسحرة(لا.ط؛ بيروت: درا الكتب العلمية، 1971م).

54. علي الطنطاوي، الطب النبوي من كلام الإمامين البخاري وابن حجر(لا.ط؛ بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

55. أبو العماد، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط(ط:1؛ دمشق - بيروت: دار ابن كثير، 1406 هـ - 1986 م).

56. فادي قراقرة، "لماذا يحاربون صحيح البخاري؟ "بحث منشور على الإنترنت، موقع الراصد http://www.alrased.net/main , تاريخ التصفح:2018/11/28م.

57. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م).

58. أبو الفتح البيانوني، مشكل الحديث دراسة تأصيلية معاصرة(ط:1؛ لا.م: دار السلام، 2012| 1433هـ).

59. فيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي(ط:8؛ بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م).

60. فيصل نور، السُنَّة ليست وحيًا والنَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم يُصيب ويخـطئ ...، بحث منـشور على الأنترنت، موقع فيصل نور http://www.fnoor.com/main/articles.aspx?article_no, تاريخ التصفح، 2019/06/03م.

61. ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد ...(ط:1؛ مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1416 – 1996).

62. ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري(ط:1؛ لا.م: دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ – 1988 م).

63. محمد أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر العربي، د.ت).

64. محمد بن الأزرق، حديث: "جئتكم بالذبح" كِذبَة مُنكرَة، مقال منشور على الإنترنت موقع هسبريس / www.hespress.com/writers/292716.html, تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

65. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (لا.ط، لا.م: دار الفكر العربي، د.ت).

66. محمد رمضاني، الاتجـــاهات العــقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي– تحليلاً ونقداً –رسالة دكتوراه، قسم أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–.

67. محمد سيد أحمد شحاته، موقف الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي من السنة النبوية – عرض ونقد– (ط:1؛ القاهرة: دار السلام، 1430هـ/2009م).

68. محمد شحرور، سلسلة دراسات معاصرة1 الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة–(لا.ط؛ بدمشق، الأهالي للطباعة والنشر، د.ت).

69. محمد صالح المنجد، روايات همِّ النبي صلى الله عليه وسلم بالانتحار لا تصح لا سنداً ولا متناً، مقال منشور في الانترنت موقع الإسلام سؤال وجواب/ islamqa.info/ar/answers/15261/ , تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

70. الرد على شبهة محاولة انتحار النبي مقال منشور في الانترنت بدون اسم صاحبه في موقع إسلام ويب , articles.islamweb.net/media تاريخ التصفح: 2019/06/09م.

71. محمد عبده، الأحاديث المخالفة للقرآن والواقع، مجلة المنار، مصر، مج:12، الأحد 21 فيفري1909م.

72. محمد لمين بوبروبة، "كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة – عرض ونقد –" ، مداخلة موجهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018، ص 06-15.5.

73. الحافظ المزي، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف (ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400/1980)23.

74. مسلم، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: ناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، لا.ط.

75. مقال منشور على الانترنت، الموقع الرسمي لمحمد شحرور: www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/ نشره يوم 14 أكتوبر 2014م، تاريخ التصفح: 2019/06/11م.

76. ابن منظور الإفريقى، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع (ط:1؛ دمشق – سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1402 هـ – 1984م).

77. ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج2(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ).

78. نصر سلمان، "أسس الحداثيين في الطعن في صحيح البخاري"، مداخلة موَّ جهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018، ص 06-15.5، وقد لخصتها وأعدت تقسيمها على حسب ما يناسبني في مذكرتي.

79. نور الدين تومي، الجواب على شبهات تأخر تدوين السنة – عرض ونقد –، مداخلة موجهة إلى الملتقى الدولي: "صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية، عقدت بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– يوم 04 و05 ربيع الثاني1440هـ. الموافق لـ:11 و12 ديسمبر2018.

80. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث(ط:2؛ دمشق– سورية: دار الفكر، 1418هـ -1997م).

81. معتز الخطيب، "أكاذيب حول البخاري" بحث منشور على الإنترنت blogs.aljazeera.net, تاريخ التصفح: 2019/06/06م،

82. يحي بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (لا.ط؛ بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت).

83. يحيى بن شرف النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، تحق: محمد عثمان الخشت (ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1405 هـ/ 1985م).

84. يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ).

85. يوسف القرضاوي، الرد على شبهة حديث الذباب، مقال منشور عل الانترنت http://www.ebnmaryam.com تاريخ التصفح: 2019/06/11م.

86. يوسف عبد اللاوي، فصول من تاريخ السنة وحجيتها ورد الشبهات عنها(ط:1؛ سطيف/ الجزائر: دار توكل، 1437هـ/2017).

الفهارس

فهرس الأيات

طرف الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾	121	البقرة	72
﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ ﴾	191		69
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾	222		56
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾	90	النساء	69
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	67	المائدة	71
﴿ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾	116	الأعراف	72
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾	83	التوبة	68
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	09	الحجر	31
﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	47	الاسراء	71
﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾	67	طه	62
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	107	الأنبياء	67
﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	08	الفرقان	73

﴿ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾	212	الشعراء	73
﴿ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ ﴾	21	القصص	62
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾	33		62
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾	03	النجم	36
﴿ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾	28	غافر	68
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	07	الحشر	74-11
﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	15	القلم	65
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾	01	الإخلاص	16

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الصفحة
"..... فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ... "	67
"...وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ، فِيمَا بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ... "	59
"سحر النبي ﷺ، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله... "	74
"كانت إحدانا إذا كانت حائضا، فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها "أمرها أن تتَّزر في فور حيضتها... "	69
« أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي... »	72
« اكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»	33
« لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»	32
«إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء»	77
«أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، وأدخلت عليه وهي بنت تسع، ومكثت عنده تسعا»	65
«لا، أما أنا فقد شفاني الله... »	72
«لقد جئتكم بالذبح»	67
حدثهم «أن نبي الله ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وله يومئذ تسع نسوة»	64

الفهارس

فهرس المحتويات

	صفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
الملخص	
المقدمة خطأ! الإشارة المرجعية غير مع	أ
المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحه	**10**
المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام البخاري.	**11**
الفرع الأول: نسبه ومولده ونشأته:	**11**
الفرع الثاني: شيوخه، تلاميذه،	**16**
المطلب الثاني: التعريف بكتابه الجامع الصحيح.	**22**
الفرع الأول: نبذة عن الجامع الصحيح:	**22**
أولا: إسمه:	**22**
الفرع الثاني: أهم معالم منهجه في صحيحه:	**24**
المبحث الثاني: ماهية الحداثة وأهم شبهاتهم المثارة حول السنة وعلومها.	**26**
المطلب الأول: ماهية الحداثة.	**27**
الفرع الأول: تعريف الحداثة:	**27**
الفرع الثاني: تعريف الحداثي:	**29**
المطلب الثاني: شبهاتهم حول السنة عموما وصحيح البخاري خصوصا.	**31**
الفرع الأول: أهم الشبهات المثارة حول السنة عموماً.	**31**
الفرع الثاني: لماذا البخاري؟	**37**
المطلب الثالث: أسس الحداثيين في الطعن في صحيح البخاري.	**39**

الفرع الأول: أسس تعلّقت بنقد الامام البخاري وقرائن تحمّله للرواية	39
الفرع الثاني: أسس تعلقت بنقد كتاب الصحيح و المرويات التي تضمنها.	43
المبحث الثالث: مشكل الحديث.	47
المطلب الأول: تعريف مشكل ومختلف الحديث والعلاقة بينهما.	48
الفرع الأول: تعريف المشكل	48
الفرع الثاني: تعريف مختلف الحديث والعلاقة بينه وبين مشكل الحديث.	50
المطب الثاني: جهود علماء الحديث في علم المشكل وقواعدهم في إزالة الاشكال.	52
الفرع الأول: الجهود في علم "مشكل الحديث"	52
الفرع الثاني: قواعد إزالة الاشكال عند المحدثين.	55
المطب الثاني: أسباب استشكال الحديث عن المحدثين	57
المبحث الرابع: نماذج من استشكالات الحداثيين في احاديث صحيح البخاري.	59
المطلب الأول: أحاديث مشكلة لإيهام ظواهرها معاني مستحيلة عقلاً.	60
المطلب الثاني: أحاديث مشكلة للإيهام مخالفتها لظاهر القرآن	69
المطلب الثالث: أحاديث مشكلة لإيهام ظواهرها خالفتها للحقائق الكونية أو المعارف العلمية.	79
الخـــــــــاتمة	84
قائمة المصادر والمراجع	87
فهرس الآيات	98
فهرس الاحاديث	100
فهرس المحتويات	101